

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

قسم: العلوم الإنسانية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

## الجالية المغاربية في السودان الغربي بين القرنين

(09-05 هـ / 15-11 م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في: التاريخ تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف:

د. أحمد بن خيرة

من إعداد الطالبة:

مريم عبيدي سعد

### لجنة المناقشة:

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا	أستاذ محاضر أ	د. البشير غانية
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر ب	د. أحمد بن خيرة
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا مناقشا	أستاذ مساعد أ	أ. السعيد عقبة

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ / 2018-2019 م

﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي  
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ  
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي  
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

سورة النمل الآية: 19.

## شكر وتقدير

"كن عالماً... فإن لم تستطع فكن معلماً، فإن لم تستطع فأحب العلماء،

فإن لم تستطع فلا تبغضهم."

الحمد لله الذي أعانني بالنوفيق منه وأحاطني بنوره وهدايته ومنحني نور المواصلة والنحدي  
لاستحقاق ثمرة هذه السنين من الدراسة والعمل الجاد لإجازه هذا العمل الذي أمتنى أن أكون  
به خير خلف لمن سلف.

كما أتقدم من خلال هذه الصفحات البيضاء إلى من كان لي خير موجه وخير معين لإجازه هذا  
البحث أساذي أحمد بن خيرة الذي أشكره شكراً خالصاً على حسن توجيهه لي رغم  
انشغالاته ومراجعتهم لهذا العمل وإثرائه بما هو أفضل وأصح.

وكما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والتقدير لأساتذتنا أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم  
مناقشة وإثراء هذا العمل وتحملهم عنا قراءته وتقييمه.

كما أتقدم بالشكر أيضاً إلى كل من ساعدني في إجازة هذا العمل من قريب أو من بعيد  
وأخص بالذكر الأخ الفاضل مسير مكتبة ومراقبة واسع "ياسين واسع".

قائمة المختصرات:

الرمز	التسمية
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
د س ن	دون سنة نشر
د م ن	دون مكان نشر
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
ع	عدد
ص	صفحة
مج	مجلد

مقدمة

تعتبر العلاقات بين السودان الغربي وبلاد المغرب علاقات قوية، وتعود جذور هذه العلاقات إلى فترات بعيدة، إذ تمتد إلى أزمنة بعيدة، حتى قبل دخول الإسلام إلى بلاد المغرب، وبعد وصول الإسلام إلى بلاد المغرب، ساهم المغاربة في نشره في بلاد السودان عبر عدة طرق ومنافذ، وقد ساهم انتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي في تركيز العديد من الأفراد في هذه البلاد، مما ساعد على تكوين جاليات مختلفة في هذه البلاد، وقد كان لهذه الجاليات العديد من النشاطات في بلاد السودان الغربي. ومن هنا كان موضوع بحثي المتمثل في الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي، والذي حاولت من خلاله إبراز أهم الجاليات التي استوطنت بلاد السودان الغربي والدور الفعال الذي قامت به.

وللإجابة على هذا الموضوع حاولنا طرح الإشكالية التالية المتمثلة في:

- ما هي أهم الجاليات المغاربية في بلاد السودان الغربي؟ وكيف كان أثرها في الحياة العامة؟

للإجابة عن هذه الإشكالية حاولنا طرح التساؤلات التالية:

- ما هي أسباب هجرة المغاربة واستقرارهم في بلاد السودان الغربي؟
- من هي الجاليات المغاربية التي وصلت إلى بلاد السودان الغربي؟
- وكيف كان نشاط هذه الجاليات ضمن مجتمع السودان الغربي؟
- وما هو أثرها في تلك المنطقة؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في إبراز أهم الجاليات المغاربية في بلاد السودان الغربي، وأهم الأدوار التي قاموا بها، وكذلك تأثيرهم في الحياة السودانية.

### دواعي اختيار الموضوع:

هو موضوع مقترح من قبل الأستاذ المشرف، ويتماشى مع ميولي ورغبتني في الدراسة والبحث، وكذلك الرغبة في دراسة موضوع مختلف، لأنني رأيت أن الكثير من الطلبة يختارون مواضيع تتعلق ببلاد المغرب أو الأندلس، هذه الدواعي وغيرها دفعتني لاختيار موضوع متعلق بدراسة جانب من العلاقات المغاربية السودانية.

### منهج الدراسة:

ولدراسة هذا الموضوع اتبعت المنهج التاريخي (السردى التحليلي والتركيبى) القائم على تحليل الأحداث التاريخية وربطها وخلق العلاقة بينها بهدف الوصول إلى نتائج محددة وقاطعة قائمة على الحقائق التاريخية المستقاة من المصادر المتوافقة مع المراجع وذلك تواخيا للتوازي والتقييم المعرفي التاريخي، لأن هدفي في هذه الدراسة هو إبراز تأثير الجاليات المغاربية في الحياة السودانية بصفة عامة.

### الإطار الزمني للدراسة:

تتمحور الفترة الزمنية لهذه الدراسة فيما بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين، الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين، وذلك في فترة مملكتي غانا ومالي، حيث كانت معظم الجاليات المغاربية تتركز في هذه الفترة.

### خطة الدراسة:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدت على خطة مكونة من ثلاث فصول، بداية بالفصل التمهيدي بعنوان الجالية المغاربية بين دواعي الهجرة وعوامل الاستقرار في بلاد السودان الغربي، والذي تضمن عنصرين هما:

1- دواعي هجرة المغاربة إلى بلاد السودان الغربي.

2- عوامل الاستقرار وأهم مراكز الاستقرار في بلاد السودان الغربي.

أما الفصل الأول بعنوان الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي والذي تندرج تحته أربعة عناصر: 1- بالتجار نشاطهم وأنماطهم، 2- أهم الأسر المغاربية المهاجرة التي استوطنت السودان الغربي، 3- العلماء والفقهاء، 4- دور القبائل في تعميق التواصل مع بلاد السودان، وتندرج تحته القبائل الصنهاجية، قبائل الطوارق، قبائل البرابيش، قبائل الفلان.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان أثر الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي، وتندرج تحته عدة عناصر: 1- الأثر السياسي وتمثل في نظام الحكم والنظام الإداري، 2- الأثر الثقافي والعلمي، 3- الأثر الاقتصادي والاجتماعي، أما الأثر الاقتصادي فتمثل في القوافل ودورها في تعزيز التواصل التجاري والاجتماعي، والمراكز التجارية التي شكلت مستقرا للجاليات، والسلع التي مثلت نشاط الجاليات المغاربية، أما بالنسبة للأثر الاجتماعي فتمثل في مجال المرأة ونظام الأسرة، والعادات والتقاليد والاحتفالات والمناسبات الدينية، والتأثير المغربي في الحياة اليومية (المأكل والملبس).

### صعوبات الدراسة:

وفي انجاز هذه الدراسة واجهتني عدة صعوبات تمثلت في صعوبة الحصول على المعلومات المتناثرة بين ثنايا الكتب، وكذلك نفس المعلومات متكررة في كل الكتب، ومع صعوبة التعامل مع بعض المصادر، وكذلك عدم التكلم عن الجانب السياسي والاهتمام بالجانب الاجتماعي أكثر من غيره، إضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع خاصة المتوفرة بصيغة ورقية، فهناك الكثير من المصادر والمراجع المهمة لم أتمكن من الحصول عليها، وعدم الدقة فيما تم نقله خاصة المصادر السودانية، فأقدم مصدر عاش في القرن العاشر للهجرة، وكل المعلومات مستقاة من الرواية الشفوية، وليس من مشاهداتهم الخاصة، مما يدل على نسبة صدق كلامهم وما نقلوه، وكذلك ضيق الوقت فلم يكن هناك الوقت الكافي للبحث والوصول إلى المعلومات المختلفة.

عرض أهم المصادر والمراجع:

### 1- المصادر:

من بين أهم المصادر التي اعتمدت عليها، ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار فقد أفادني كثيرا هذا المصدر في كونه يصف الأحداث وصفا دقيقا حين كان في بلاد السودان فتحدث عن العادات والتقاليد وكذلك تحدث عن التجار.

وكذلك أبي عبيد الله البكري في كتابه المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، أفادني كثيرا هذا المصدر في كونه تحدث عن الهجرات وأهم القبائل، وكذلك تحدث عن أحوال المسلمين في بلاد السودان الغربي خاصة في فترة مملكة غانا، ومن بين أهم المصادر السعدي تاريخ السودان ومحمود كعت في كتابه تاريخ الفتاش حيث ساعدني في ترجمة العديد من الشخصيات، وكذلك الحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا استفدت منه كثيرا في الحديث عن الأثر الاجتماعي للجاليات المغاربية في بلاد السودان الغربي خاصة من ناحية التأثير في الحياة اليومية.

### 2- المراجع:

يعتبر الهادي المبروك الدالي بكتابه مملكة مالي وعلاقتها بالمغرب وليبيا، والتاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من أهم المراجع التي اعتمدت عليها، وقد أفادني كثيرا حيث تحدث عن القبائل التي كانت في السودان الغربي، إضافة إلى أهم تأثيرات الجاليات، وكذلك كتاب محمد فاضل علي باري وسعيد كريدية المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، الذي استفدت منه كثيرا في الحديث عن جالية التجار.

وفي الأخير أرجو من الله عز وجل التوفيق والسداد في إنجاز هذا العمل.

## الفصل التمهيدي:

المغاربة بين دواعي الهجرة وعوامل الاستقرار في السودان الغربي

1- دواعي هجرة المغاربة إلى بلاد السودان الغربي

2- عوامل الاستقرار وأهم مراكز الاستقرار في السودان الغربي

## 1- دواعي الهجرة إلى السودان الغربي:

تمثل الهجرة وسيلة مهمة من وسائل نشر الإسلام، وقد انتشر الإسلام في غرب إفريقيا بفضل الهجرات، وقد تعددت أسباب الهجرة إلى بلاد السودان الغربي<sup>1</sup> (ينظر الملحق 3) بين الأسباب السياسية والاقتصادية والدينية، ومن بين أهم الأسباب نجد:

- عندما كان المغرب تحت الحكم الوندالي بين القرنين الرابع والخامس ميلادي، حدثت ثورات ضد السياسة التعسفية للمحتلين، وطاردوا السكان، ونتيجة لهذا هاجر السكان نحو الجنوب و الصحراء<sup>2</sup>.

- الهجرات العربية (هجرة بني سليم وبني هلال): لقد كانت هجرات بني سليم وبني هلال سببا في هجرات قبائل كثيرة من البربر إلى منطقة جنوب الصحراء، حيث أنه في أيام الفاطميين حدثت هجرات عربية عبر طريق مصر، واستوطنت هذه القبائل أماكن البربر وعملوا على نشر اللغة العربية، فاضطر البربر إلى الهجرة تاركين لهم مكانهم، وكانت قبائل البربر تميل الى الهجرة، وتتخذ من الصحراء طريقا لها باتجاه بلاد السودان ، كما عمل البربر عند وصولهم إلى بلاد السودان على نشر الاسلام في مختلف بلاد السودان<sup>3</sup>.

1 - يطلق اسم السودان الغربي على المنطقة الواقعة على الاجزاء العليا لحوضي النيجر والسنغال. ينظر: نور الدين شعباني: محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دار الجزائر، د ط، د س ن، ص 4.

2 - محمد الغربي: الحكم المغربي في السودان الغربي نشأته آثاره، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، بغداد 1982، د ط، ج1، ص 28 - 29.

3 - عبد الله سالم بازينة: انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة 17 أكتوبر، مصراته، ط1، 2010، ص102-103.

## الفصل التمهيدي: المغاربة بين دواعي الهجرة وعوامل الاستقرار في السودان الغربي

- رغبة البربر في الإقامة على مقربة من ساحل المحيط الأطلسي، غرب إمبراطورية غانا<sup>1</sup> (ينظر الملحق 7).

. وجود مراكز تجارية تربط بين شمال القارة وغربها<sup>2</sup>.

- وجود مراكز ومستوطنات تجارية عربية في الأقاليم الشمالية لنهر النيجر وفي السنغال<sup>3</sup>.

- ويعتبر نشر الإسلام أهم سبب من أسباب الهجرة إلى بلاد السودان، وكان للمهاجرين الفضل في اسلام بلاد السودان، حيث يذكر البكري في كتابه المغرب في ذكر بلاد افريقية عن قصة اسلام ملك مالي عن طريق ضيف كان عنده من المسلمين حيث يقول " بلد اسمه ملل وملكهم يعرف بالمسلماني، وإنما سمي بذلك لأن بلاده اجذبت عاما بعد عام... وكان عنده ضيف من المسلمين يقرأ القرآن ويعلم السنة، فشكا إليه الملك ما دهمهم من ذلك فقال له: أيها الملك لو آمنت بالله تعالى وأقررت بوحدانيته وبمحمد عليه الصلاة والسلام وأقررت برسالته واعتقدت شرائع الاسلام كلها لرجوت لك الفرج مما انت فيه وحل بك... فلم يزل به حتى أسلم واخلص نيته وأقرأه من كتاب الله ما تيسر عليه وعلمه من الفرائض والسنن... فلما انفجر الصباح إلا والله قد عمهم بالسقي"<sup>4</sup>.

- اعتناق البربر للمذاهب الخارجية أدى إلى هجرتهم إلى الصحراء و بلاد السودان خوفا من ملاحقة العباسيين لهم، فالمذاهب الخارجية عندما وصلت الى بلاد المغرب وجدته

<sup>1</sup> - دونالد ويدز: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، تر: راشد البراوي، دار الجيل للطباعة، قصر اللؤلؤة، الفجالة، د ط، د س ن، ص 45.

<sup>2</sup> - عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل: دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، 1998، د ط، ص 6.

<sup>3</sup> - عطية مخزوم الفيتوري: دراسات في شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1998، ص 75.

<sup>4</sup> - أبي عبيد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تح حماد الله ولد سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2013، ص 264-267.

## الفصل التمهيدي: المغاربة بين دواعي الهجرة وعوامل الاستقرار في السودان الغربي

ارضية خصبة لقيام دولتهم، فمثلا المذهب الصفري والإباضي اعتنقه البربر واستطاعوا إقامة دول لهم، وكانت هذه المذاهب ملاحقة من طرف الخلافة العباسية بالمشرق، لذلك هاجر البربر إلى بلاد السودان خوفا من الخلافة العباسية.<sup>1</sup>

كما كان الحج سبب من أسباب الهجرات وساهم في نشر الإسلام، فقوافل الحجيج كانت تمر بمناطق كثيرة لم ينتشر فيها الإسلام، كما أن هذه القوافل قد تستغرق وقتا طويلا في الوصول الى مكة المكرمة، فكانت القوافل في طريقها الى الحج تمر بهذه المناطق ويتم بناء المساجد على الطريق، ومن أهم رحلات الحج رحلة السلطان منسا موسى<sup>2</sup> ملك دولة مالي، وعند عودته من الحج ارتحل معه كثير من العلماء إلى بلاد السودان واستقروا بها منهم الشاعر المهندس أبو إسحاق الغرناطي، والقاضي أبو العباس الدكالي،<sup>3</sup> حيث أشرف هذا الأخير عند وصوله إلى بلاد السودان على تشييد عدة مباني عمومية في العديد من المناطق من أهمها نيامي التي كانت عاصمة الملك، وعند انتهائه من عمله وإنجاز مهامه أعطاه السلطان اثني عشر ألف متقال ذهب.<sup>4</sup>

كما نجد أن السلطان منسى موسى أثناء عودته من رحلة الحج مر على العديد من الحواضر العلمية والمراكز الثقافية، ومن بين أهم الأماكن التي مر بها طرابلس وتحديدًا مدينة غدامس، واصطحب معه من هذه المدينة ابا عبد الله الكومي الموحدى الغدامسى،

<sup>1</sup> - ابن عذارى المراكشي (أبي العباس أحمد بن محمد عذاري): البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب، تح بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ/ 2012م، ج 1، ص 70.

<sup>2</sup> - ملك دولة مالي وأعظم حكامها، حكم من 1312 إلى 1337. ينظر: صباح الشخلى: ملاحظات حول انتشار الثقافة العربية الإسلامية في أفريقية جنوب الصحراء، مجلة آفاق الثقافة والتراث، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة بغداد، العراق، ص24.

<sup>3</sup> - عبد العزيز بن راشد العبيدي: وسائل انتشار الإسلام في إفريقيا (دراسة تاريخية)، مجلة دراسات افريقية(السودان)، دار المنظومة، 6، 1990، ص 54- 56.

<sup>4</sup> - عبد القادر سيلال: المسلمون في السنغال معالم الحاضر و آفاق المستقبل، دار الكتب القطرية، قطر، ط1، 1406هـ/1986م، ص 58.

## الفصل التمهيدي: المغاربة بين دواعي الهجرة وعوامل الاستقرار في السودان الغربي

وشارك هذا الأخير عند ذهابه إلى السودان في بناء مسجد سنكري والعديد من المساجد الأخرى، وكذلك المباني على الطراز العربي الإسلامي، وبعدها أصبح مستشارا لملك مالي المنسى موسى<sup>1</sup>.

### 2- عوامل الاستقرار وأهم مراكز الاستقرار في السودان الغربي:

كانت أولى الهجرات المغاربية إلى بلاد السودان في السنة الأولى للميلاد، حيث أنه كانت جماعة تسمى بالبيضان قدموا من برقة و طرابلس و استقروا في بلاد السودان، وقد استقرت هذه الجماعة في منطقة أوكار، وكان حكام غانة<sup>2</sup> الأوائل قد أولوا اهتمام كبير لهذه الجماعة نظرا لعدة عوامل أهمها المكانة العلمية والثقافية التي كانت تتمتع بها هذه الجماعة، فأرادوا استغلال هذه الإمكانيات لصالحهم، فكانت لهم قوة ونفوذ كبير في هذه المملكة واهتمام كبير من طرف الحكام<sup>3</sup>.

وبعد انتشار الإسلام في بلاد المغرب توالى الهجرات إلى بلاد السودان وكانت معظم الهجرات بدافع نشر الإسلام، وذكرت العديد من المصادر عن استقرار المجموعات المغاربية في بلاد السودان، فقد ذكر البكري عن استقرار العديد من المسلمين في مدينة غيارو، وكذلك مدينة يرسني كان يسكنها المسلمون، وكذلك ذكر مدينة غانا بقوله: " ومدينة غانا مدينتان سهليتان إحداهما يسكنها المسلمون"، كذلك ذكر أن مدينة كوغة كان أهلها مسلمين، وهناك موضع يقال له رأس الماء عليه قبائل مداسة من البربر، وبوغرات فيه قبائل مداسة أيضا، وتادمكة سكنها البربر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13 إلى 15م، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م، ص 36.

<sup>2</sup> - هي مدينة كبيرة جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان، وهي مركز للتجارة بين بلاد السودان والمغرب. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د ط، د س ن، ج 4، ص 184.

<sup>3</sup> - زمان عبيد وناس، هاشم ناصر حسين الكعبي: تاريخ علاقات العرب مع أفريقيا جنوب الصحراء، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1435هـ / 2014م، ص 59.

<sup>4</sup> - البكري: مصدر سابق، ص 261، 271.

## الفصل التمهيدي: المغاربة بين دواعي الهجرة وعوامل الاستقرار في السودان الغربي

كما ذكر أن بنو مسوفة<sup>1</sup> قد سكنوا غانة<sup>2</sup>.

كما ابن خلدون قد ذكر أن قبائل هواره ولمطة<sup>3</sup> هاجرت إلى بلاد السودان وسكنت مدينة كوكو وقال: "ومنهم من قطع الرمل إلى بلاد القفر وجاوزوا لمطة من قبائل الملثمين فيما يلي بلاد كوكو من السودان"<sup>4</sup>.

وذكر ابن بطوطة أن قبيلة مسوفة الصنهاجية سكنت بإيالاتين ببلاد السودان<sup>5</sup>، وشكلوا غالبية سكانها، واستقر بعضهم بمدينة مالي، وأسس بعضهم مدينة تنبكت<sup>6</sup>. وتحركت قبيلة جدالة<sup>7</sup> جنوبا نحو نهر النيجر في طريقها إلى السودان الغربي، وكانت هذه القبائل حلقة اتصال بين المغرب بشعوبه وثقافته والمحيط الزنجي الذي يمتد حتى بحيرة التشاد<sup>8</sup>.

1 - هي قبائل صنهاجية، مكنها موقعها الجغرافي من ازدياد شهرتها لوقوعها بين سجلماسة وأودغست، وسيطرتها على تجارة الذهب، و تمكن أبنائها من احتلال مراكز قيادية في الدولة المرابطية، و لازالت بقايا مسوفة موجودة إلى اليوم نواحي تمكروت. ينظر: ابراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الاندلس خلال عهد المرابطين**، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، د ط، د س ن، ص 18.

2 - البكري: **مصدر سابق**، ص 227.

3- هي قبيلة كبيرة ذات شعوب كثيرة وهم اخوة صنهاجة، مواطنهم بالسوس و ما يلي بلاد الصحراء، و كانت مع قبائل الملثمين و اليهم ينسب الشيخ عبد الله بن ياسين داعية المرابطين، و منهم اليوم فرقة مستقرة بجبل زالغ المطل على فاس. ينظر: مبارك الملي: **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د س ن، ج 1، ص 103. عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية بالرباط، د ط، 1968، ص 344.

4 - عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1421هـ / 2000م، ص 185.

5- ابن بطوطة: **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار**، تح محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 1، 1407هـ / 1987م، ج 1، ص 690.

6 - مهدي رزق الله أحمد: **حركة التجارة و التعليم الإسلامي في غربي إفريقيا و آثارها الحضارية**، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، ط 1، 1419هـ / 1998م، ص 117.

7- هي احد فروع قبيلة صنهاجة ساهمت في نشر الاسلام في بلاد السودان. ينظر: ابن خلدون: **مصدر سابق**، ج 6، ص 202.

8- محمد فاضل علي باري و سعيد ابراهيم كريدية: **المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007، ص 38.

## الفصل التمهيدي: المغاربة بين دواعي الهجرة وعوامل الاستقرار في السودان الغربي

واستقرت مجموعة من أفراد **صنهاجة**<sup>1</sup> في المنطقة الممتدة بين موريتانيا الحالية وجبال الحجار، و إلى الجنوب حتى حدود السودان الغربي، وفي القرن التاسع اتحدت فروع من صنهاجة وهي قبائل **لمتونه**<sup>2</sup> ومسوفة وجدالة وعملت على تنظيم تجارة القوافل عبر الصحراء في أقصى الشمال حيث توجد قبيلة لواتة، وإلى الجنوب حيث مملكة غانا، ولكن هذا الاتحاد لم يدم طويلا ففرقت هذه القبائل، فاستغلت مملكة غانا الفرصة لتزدهر وتصبح أكثر قوة وأصبحت تسيطر على طريق الصحراء حيث تجارة القوافل البربر والعرب<sup>3</sup>.

كما توجهت هجرات متأخرة من قبائل لمطة إلى الضفة اليسرى لنهر النيجر عند مدينة (دندي)، وسيطرت على الزراع من أهل صنغي، ورحب بهم هؤلاء لحمايتهم من الصيادين الذين أغاروا عليهم، وقد نجحوا في تكوين أسرة حاكمة، كونت علاقات تجارية مع غانة وإفريقية ومصر، وكانت هذه العلاقات ذات أثر بعيد في تحويل ملوك صنغي إلى الإسلام في بداية القرن 11م.

وكانت أغلب الهجرات الإسلامية تتوغل عن طريق المسالك الصحراوية القادمة من طرابلس، وأهم هذه الهجرات هجرات أولاد سليمان والأدوار الفعالة للدعوات الفكرية التي انطلقت من بلاد المغرب، و سكنت أناس من أوجلة وفزان وغدامس مدينة تنبكت وكانت لهم مكانة مميزة في هذه المدينة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - وهم أحد بطون البرانس، كانت لهم عدة دول في بلاد المغرب منها الدولة الزييرية. ينظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ج 6، ص 201.

<sup>2</sup> - هي أكبر قبائل المثلثين بالصحراء، أسلموا بعد فتح الأندلس وكانت فيهم الرياسة، ولمتونه أحد فروع صنهاجة. ينظر: أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و مدينة فاس، الرباط، د ط، 1972، ص102.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان زكي: الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا، مطبعة يوسف، د م ن، د ط، د س ن، ص 6.

<sup>4</sup> - عبد الله سالم بازينة: مرجع سابق، ص 106-107.

## الفصل التمهيدي: المغاربة بين دواعي الهجرة وعوامل الاستقرار في السودان الغربي

كما حدثت هجرة متواصلة لمسلمي بلاد المغرب إلى مناطق جنوب الصحراء واستقروا في المراكز التجارية، وقد أدى هذا الاستقرار إلى محاولات فردية لنشر الإسلام، والتي كانت بسيطة في بداية الأمر لتصبح فيما بعد جهود جماعية، وقد نجحوا في ذلك<sup>1</sup>.

واستقر بمدينة **أودغشت**<sup>2</sup> قبائل من زناته و**برفجانه**<sup>3</sup> ونفوسة ولواتة وأصبحوا يشكلون جزءا كبيرا من سكانها، كما استقر بعض البربر والعرب بمدينة جني<sup>4</sup>.

كما أدى استقرار قبائل صنهاجة في السودان الغربي إلى اختلاطهم بالسكان ونشروا بينهم الإسلام، وأسسوا مدن جديدة مثل مدينة ولاته وتبكت وتحولت إلى مراكز حضارية إسلامية لها أثر عظيم في ازدهار الحضارة الإسلامية، في تلك المنطقة حيث بنيت المساجد والمدارس وتخرج فيها العلماء والدعاة<sup>5</sup>.

وكذلك نجد من بين الهجرات إلى بلاد السودان هجرات القبائل الليبية واستقرارها ببعض المناطق به، فانتقلت قبيلة **أولاد سليمان**<sup>6</sup> التي كانت تتمركز في كل من سرت وفزان إلى منطقة جنوب الصحراء لأسباب اقتصادية ودينية من بينها نشر الإسلام، وكان لهذه القبيلة مركز سياسي، فكانت في الكثير من الأحيان تقوم بتأديب القبائل الخارجة عن طاعتهم في تلك المنطقة، ومن بين القبائل الليبية نجد أيضا قبيلة أولاد غنام وأولاد يعقوب المنتشرين في شمال مالي وموريتانيا، وهناك أيضا قبيلة أفوغاس وقبيلة كلنتصر وغيرها من القبائل الأخرى<sup>7</sup>.

1 - عطية مخزوم الفيتوري: مرجع سابق، ص 244.

2 - هي مدينة أشبه بمكة تقع بين جبلين في قلب البر جنوب مدينة سجلماسة. ينظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج1، ص278.

3 - هي قبيلة عظيمة من القبائل العريقة في القدم، تغلبت على بطون فريسة. ينظر: مبارك الملي: مرجع سابق، ص107.

4 - مهدي رزق الله أحمد: مرجع سابق، ص 117.

5 - عبد العزيز بن راشد العبيدي: مرجع سابق، ص 44.

6 - هي فرع من فروع قبائل البرابيش التي انتقلت من ليبيا إلى جنوب الصحراء. ينظر: الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص 171.

7 - نفسه: ص 171.

## الفصل التمهيدي: المغاربة بين دواعي الهجرة وعوامل الاستقرار في السودان الغربي

---

وفي نهاية هذا الفصل نستنتج أن الهجرات المغاربية إلى بلاد السودان كانت تمهيد لظهور الجاليات المغاربية في تلك المنطقة، كما ساهمت هذه الهجرات بشكل كبير في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي، كما استقرت العديد من القبائل في مناطق عديدة وكانت لها أسباب للاستقرار هناك.

## الفصل الأول:

### الجالية المغاربية في السودان الغربي

- 1- التجار (نشاطهم و أنماطهم)
- 2- أهم الأسر المغاربية المهاجرة التي استوطنت السودان الغربي
- 3- العلماء والفقهاء
- 4- دور القبائل في تعميق التواصل مع بلاد السودان:

1-4- القبائل الصنهاجية

2-4- قبائل الطوارق

3-4- قبائل البرابيش

4-4- قبائل الفلان

### الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

#### 1- التجار:

كان للتجار الدور الهام في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، وهذا يدل على المجهودات الكبيرة التي قام بها التجار، فالتجار لم يقتصر نشاطهم على التجارة فحسب بل كانوا دعاة، ومعلمين أيضا يعلمون أمور الدين، فنجد انه إذا برزت مدينة تجارية، سرعان ما تتحول إلى مركز ثقافي للدعوة، كان يقصدها المعلم والمريد، حتى أصبح من المعروف أن مراكز الاحتكاك يتم فيها تبادل السلع والأفكار، وقد كان الجانب الاقتصادي هو الغالب على بعض المراكز التجارية مثل مدينة **جني**<sup>1</sup> في مالي، وكم تغلب جانب العلم على مراكز تجارية أخرى مثل مدينة **كانو**<sup>2</sup> في نيجيريا، أما مدينة تمبكتو فاشتهرت بالأمرين معا.<sup>3</sup>

وذكرت العديد من المصادر عن وصول جاليات التجار المغاربية إلى بلاد السودان الغربي فنجد ابن خلدون يقول " وارتحل إلى بلادهم التجار من بلاد المغرب وأفريقية"<sup>4</sup> وكذلك ابن بطوطة ذكر أنه رحل إلى بلاد السودان مع قافلة من التجار المغاربية، وذكر أن التجار كانوا قبل وصولهم إلى بلاد السودان، يبعثون بواحد يدعى **التكشيف**<sup>5</sup> لكشف الطريق لهم، وكذلك كراء المنازل لهم عند وصولهم إلى بلاد السودان، حيث قال ابن بطوطة " وقد اكثرنا التكشيف في هذه السفرة بمائة مثقال من الذهب"، كما كان التجار عند وصولهم يجعلون

<sup>1</sup> - مدينة تقع في الجنوب الغربي من مدينة تنبكتو، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ تأسيسها بين القرنين الثاني والخامس هجري، وقد كان لهذه المدينة أهمية كبيرة في بلاد السودان الغربي. ينظر: الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1420هـ/1999م، ص118.

<sup>2</sup> - وهي من أهم مدن شعب الحوصا شمالي نيجيريا الحالية. ينظر: حسن إبراهيم حسن: **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1963، ص222.

<sup>3</sup> - محمد فاضل علي باري وسعيد كريدية: **مرجع سابق**، ص38.

<sup>4</sup> - ابن خلدون: **مصدر سابق**، ج6، ص267.

<sup>5</sup> - هو اسم لكل رجل من أهل مسوفة يكتريه أهل القافلة، ينظر: ابن بطوطة: **مصدر سابق** 688.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

أمتعتهم في مكان ويقوم السود بحفظه لهم، وبعدها يتوجهون إلى الحاكم الذي يكلف ترجمان له بمخاطبة التجار<sup>1</sup>.

وكان للتجار الدور الكبير في نشر الإسلام في بلاد السودان، على الرغم من أن القليل منهم كان يجيد الفقه والفكر الإسلامي، وذلك بسبب انشغاله بالتجارة، وقد عمل التجار على جلب العلماء والفقهاء معهم لهذه المناطق، ليتولوا تعليم الناس أمور الدين، وشرح قواعده وحضارته، كما عمل بعض التجار على بناء المدارس و المساجد والكثير من المؤسسات التعليمية، وفي أغلب الأحيان كانوا يختارون طلبة العلم من السكان الأصليين للبلاد لإرسالهم إلى المعاهد الإسلامية الشهيرة في بلاد المغرب أو مصر لتلقي مختلف العلوم هناك، وعند عودتهم يصبحوا قادة للفكر الإسلامي في بلادهم، وقد كان التجار يتكفلون بنفقات تعليم هؤلاء الطلاب طيلة فترة دراستهم تقديم كل ما يحتاجونه في سبيل العلم، كما عملوا على بناء المنازل لهم للإقامة بها بعيدا عن بلادهم<sup>2</sup>.

كما لعب ثراء التجار المسلمين دورا مهما في تحسين صورة الإسلام في بلاد السودان، فكان التاجر يحرص على بناء سكن جميل، وكذلك الظهور بمظهر جميل، واتصافه بالكرم والجود، وكذلك مساعدة الفقراء والمحتاجين والعطف عليهم، وهذا ما جعلهم محط أنظار الجميع في تلك البلاد، كما حرص التجار على الاهتمام بالامن والطرق التجارية، وكذلك تحديد المكايل والموازين السليمة بعيدا عن الغش<sup>3</sup>، والعمل بقوله الله تعالى "ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون، ليوم عظيم"<sup>4</sup>.

1- ابن بطوطة: مصدر سابق 688.

2- محمد فاضل علي باري وسعيد كريدية: مرجع سابق، ص39.

3- نفسه: ص39.

4- سورة المطففين: الآيات 1-5.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

وأشاع هذا التعامل جوا من الثقة والتقدير فلقى التاجر المسلم ترحابا أينما حل مما سهل عملية تبادل السلع والأفكار مما أتاح للإسلام فرصة الانتشار والذيع مع التجارة والتجار، وقد كان التجار المسلمون يقيمون الصلاة سواء كانت فرد أم جماعة، ولا يشربون الخمر ولا يأتون المنكر ومستواهم الخلقى كان غالب الأحيان طيب للغاية<sup>1</sup>.

كما تزوج الكثير من التجار المسلمين المقيمين من النساء المحليات ولكن هؤلاء في معظم الأحيان من بيوت رؤساء القبائل وأصحاب النفوذ، مما ساعد دخول هؤلاء في دين أصهارهم فتنبعهم القبيلة، كما لعب تعدد الزوجات دورا مهما في خدمة الإسلام، فكان هذا الزواج معروفا في تلك البقاع ولكن من دون ضوابط أو حدود فجعله الإسلام مشروطا بالعدالة ولم يسمح بأن يتجاوز أربعاً، وكانت الضرورة تقتضي تعدد الزوجات فالتاجر ترك زوجته في وطنه ويعسر عليه أن يعيش عدة شهور دون زوجته ومن هنا يتخذ له زوجة في المكان الذي يتاجر فيه<sup>2</sup>.

وكان التاجر المسلم يمثل دور الداعية لدينه وذلك من خلال ممارسة الدعوة أثناء القيام بعمله، وذلك من خلال تعاملاته الحسنة وحسن خلقه، وصدق التعامل والاهتمام بمظهره والظهور بمظهر حسن، وكان هذا الأمر مطلوب من كل مسلم لأن الأمة الإسلامية فضلت عن غيرها من الأمم بالتزامها بمنهج الدعوة، وكذلك بأخلاقهم الحسنة اندمجوا بسرعة مع المجتمع السوداني وكونوا علاقات مختلفة معهم<sup>3</sup>.

وكان للتجار في بلاد السودان الغربي أحياء خاصة بهم يسكنون فيها، ولعل من أهم الأحياء نجد **حي الغدامسية**<sup>4</sup> بمدينة تمبكتو (ينظر الملحق رقم 5)، وكان يسكن هذه الأحياء

<sup>1</sup> - محمد فاضل علي باري وسعيد كريدية: مرجع سابق، ص 39.

<sup>2</sup> - نفسه: ص 39.

<sup>3</sup> - عبد العزيز راشد العبيدي: مرجع سابق، ص 47.

<sup>4</sup> - هو واحد من أرقى الأحياء في مدينة تمبكتو، يقع في جنوب شرق المدينة، وقد كان على درجة من الأناقة وحسن البناء والتناسق في شوارعه. ينظر: الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي وعلاقتها مع المغرب وليبيا، مرجع سابق، ص 187.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

العدد الكبير من الصناع والتجار المقيمين، كما كان الملك يعيرهم عناية كبيرة، وكان بمدينة تمبكتو الكثير من الدكاكين التي يعمل بها التجار والصناع، خاصة تجار أقمشة القطن<sup>1</sup>.

### 2- أهم الأسرة المغاربية المهاجرة التي استوطنت السودان الغربي

كان للعائلات المغاربية حضور كبير في بلاد السودان الغربي منذ زمن طويل يعود حتى قبل إمبراطورية غانا الوثنية، وهذا يدل على مدى عمق التواصل بين بلاد المغرب والسودان الغربي، فالكثير من العائلات المغاربية سكنت بلاد السودان، وكان لها مراكز مرموقة فيه، كما حصلت على العديد من الامتيازات التي منحها إياها سلاطين السودان الغربي في تلك الفترة<sup>2</sup>، ولقد حدثت مصاهرات بين المغاربة وأهل السودان وقد ذكر ذلك الفتاش حيث ذكر أن الشريف أحمد الصقلي تزوج في تنبكت من امرأة من أهل تافيلالت، تدعى زينب، فولدت له عدة أبناء وهم مزوار ومحمد وسليمان ورقية وزينب<sup>3</sup>.

ومن بين أهم الأسر التي سكنت بلاد السودان الغربي نجد:

- عائلة **تعلي**: من بين أبناء هذه الأسرة إمام المسجد الكبير محمد بن الصديق<sup>4</sup>.
- عائلة **الخضر**: هي إحدى الأسر المغاربية التي استوطنت السودان الغربي، وقد قدم جدهم الأول من مدينة فاس، وكان كاتباً للملك منسا علي<sup>5</sup>.
- عائلة **الجراري**: هي أسرة مغاربية مقيمة في بلدة أروان، ومن بين أبنائها سيدي أحمد بن عبد العزيز الجراري<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي وعلاقتها مع المغرب وليبيا، مرجع سابق، ص 165.166.

<sup>2</sup> - الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي، مرجع سابق، ص 194.

<sup>3</sup> - محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيش وأكابر الناس، طبع هوداس، د ط، د س ن، ص 2.

<sup>4</sup> - الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي، مرجع سابق، ص 194.

<sup>5</sup> - نفسه: ص 194.

<sup>6</sup> - نفسه: ص 194.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

- عائلة البلبالي: استقرت هذه الأسرة في مدينة تمبكت، وقد كان جدهم الأول يدرس في فاس ومراكش، وكان من بين أبنائها عبد الرحمان البلبالي<sup>1</sup>.
- عائلة محمد الفاسي: كانت هذه الأسرة في فاس، وانتقلت إلى السودان الغربي، واشتغل أبنائها هناك بالتعليم، منهم محمد الفاسي<sup>2</sup>.
- أسرة ضياء: هي احد الأسر التي هاجرت إلى السودان الغربي منذ زمن طويل، وهي ذات أصول ليبية وتحديدا من طرابلس الغرب، وقد كان وصولها قبل قيام مملكة غانا أو أثنائها، وقد حظي أبناء هذه الأسرة بمكانة رفيعة في منطقة السودان الغربي، وأخذت هذه الأسرة على عاتقها مهمة نشر الإسلام في المنطقة، كما كان من أبناء هذه الأسرة قيادات أسسوا إمبراطورية مثل منسا علي الذي أسس إمبراطورية سنغي<sup>3</sup>، وكذلك سني علي بن سليمان الذي أسس مملكة مالي<sup>4</sup>.
- عائلة المقرري: كانت هذه العائلة تقطن في تلمسان ومن ثم رحلوا إلى بلاد السودان، واشتهر أبنائهم بالتجارة، فكانوا يسيطرون على طرق التجارة الصحراوية، وقاموا بحفر الآبار على طريق القوافل الصحراوية، كما قاموا بتأمين التجارة، وكانوا يقيمون بآيواالتن فاتخذوا بهذا المكان الديار، وتزوجوا النساء، واستولدوا الإمام<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>- الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي، مرجع سابق، ص195.

<sup>2</sup>- نفسه: ص195.

<sup>3</sup>- نفسه: ص170، 171.

<sup>4</sup>- نفسه: ص98.

<sup>5</sup>- أحمد بن محمد المقرري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، د س ن، ج5، ص205.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

---

وكذلك ذكر السعدي أن هناك عائلات تواتية سكنت مدينة تمبكت<sup>1</sup>، وهناك أيضا عائلات أخرى مثل عائلة القصري والياندبوعي، وعائلة الفيلاي سكنت هذه العائلات مدينة تمبكت، وعائلة الديلمي والكايري التي انتقل جدها الأول محمد من المغرب إلى مدينة تمبكت، حيث درس بها وتولى القضاء هناك<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> - عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي: تاريخ السودان، باريس، ط هوداس، 1981، ص 60.

<sup>2</sup> - الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي وعلاقتها، مرجع سابق، ص 153.

### 3- العلماء والفقهاء:

كانت بلاد السودان الغربي، وبالخصوص دولة مالي مليئة بالعلماء والفقهاء، وكان أكثر هؤلاء مغاربة، وكانوا يتولون معظم المراكز السياسية و الدينية، كما حظي هؤلاء العلماء والفقهاء بمنزلة كبيرة لدى الحكام خصوصا حكام مملكة مالي، بل وكانوا من المقربين إليهم، وهذا دليل على الحضور الكبير لجاليات العلماء في بلاد السودان الغربي وتقلدهم مختلف المناصب<sup>1</sup>. وذكر العديد من المؤرخين وجود العلماء والفقهاء في بلاد السودان، وكذلك المكانة المميزة التي حظوا بها، فنجد البكري يقول: "وتراجمة الملك من المسلمين، وكذلك صاحب بيت ماله وأكثر وزرائه"<sup>2</sup>، وقال الحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا" وفي تنبكتو عدد كبير من القضاة والفقهاء و الأئمة، يدفع إليهم الملك جميعا مرتبا حسنا، و يعظم الأدباء كثيرا"<sup>3</sup>، كما ذكر الفتاش أن الفقهاء والقضاة كانت لهم مكانة عظيمة وكانوا يحظون باحترام وتقدير من طرف المجتمع السوداني، كما كان حكام مالي يعملون على استقطاب العلماء والتودد لهم<sup>4</sup>.

وكان فقهاء المالكية من أكثر الفقهاء حضورا في منطقة السودان الغربي، خصوصا دولتي مالي والسنغاي، وقد كان لهؤلاء الفقهاء نفوذ وتأثير كبيرين على العامة والخاصة، فقد ارتبطوا بعلاقات مع السلطة الحاكمة كانت في أغلبها علاقات طيبة إلا أنها كانت متوترة في بعض الأحيان. وقد لعب فقهاء المالكية أدوارا مختلفة في جميع مناصب الدولة الثقافية والاجتماعية والسياسية، حيث تقلدوا مناصب مختلفة ووظائف عليا وخطط دينية كبرى، مثل

<sup>1</sup> - سحر عنتر محمد أحمد مرجان: فقهاء المالكية وأثرهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مملكتي مالي والسنغاي (1000/628هـ-1591/1230م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1432هـ، 2011م، ص136.

<sup>2</sup> - البكري: مصدر سابق، دار الكتب العلمية، بيروت، ص261.

<sup>3</sup> - الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر محمد الحجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ج1، ص167.

<sup>4</sup> - محمود كعت: مصدر سابق، ص179.180.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

القضاء والإمامة والخطابة، وكان لهم إسهام كبير في ومباشر في الجهاز السياسي والإداري للدولة<sup>1</sup>.

ومن بين أهم العلماء والفقهاء المغاربة في بلاد السودان الغربي نجد:

– **أبو العباس الدكالي:** هو فقيه مغربي كان في السودان الغربي وبالتحديد مملكة مالي، حيث سكن خمسا وثلاثين سنة في مدينة بيتي<sup>32</sup>، حيث كان معاصرا لمنسى موسى، وكان قد تولى خطة القضاء، وقد كان هذا الفقيه يحظى بمقام واحترام كبيرين<sup>4</sup>.

– **أبو القاسم التواتي (ت923هـ/1516م):** هو احد العلماء المغاربة من إقليم توات وسمي باسمه، جاء إلى تمبكتو، وأقام بها قرب المسجد الجامع الكبير، وكان يستقبل فيه طلبة العلم، وكان الاسكيا محمد يطلب دعائه ويصلي خلفه، وهو من أنشا مقبرة تمبكتو الكبيرة، وقد توفي بتمبكتو ودفن بها، وكان في زمانه يوجد بتمبكتو خمسين عالما من توات.<sup>5</sup>

– **علي الجزولي:** كان من عباد الله الصالحين، ولاه القاضي محمود الإمامة، كانت له عادة في المواساة على المصلين في الجماعة ورمضان إلى رمضان يعطوه خمسمائة مثقال، وفي احد الرمضانات لم يعطوه إلا مائتين مثقالا فاخبر الفقيه محمود ابن

<sup>1</sup>– سحر عنتر محمد أحمد مرجان: مرجع سابق، ص 136.

<sup>2</sup>– هي مدينة ممتدة طولا وعرضا تكون طول بريد تقريبا، وكذلك عرضها، لا يحيط بها سور وأكثرها متفرقة. ينظر: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبوظبي، ط1، 2000م، ص110.

<sup>3</sup>– نفسه: ص109.

<sup>4</sup>– أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي: فتح الشكور في معرفة علماء التكرور، تح محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1401هـ. 1981م، ص197.

<sup>5</sup>– السعدي: مصدر سابق، ص59، 60.

عمر، فلما جاء وقت صلاة الجمعة، نادى الناس بأن يعطوه حقه كاملا، فأعطوه خمسمائة زيادة على المائتين، ولما حضره الموت أعطى ثياب جمعته لنائبه.<sup>1</sup>

- **أحمد بن عمر الصنهاجي:** مشهورا بالعلم والدين، وهو من أهل الخير و الصلاح، كان من أهل السنة محبا للنبي صلى الله عليه وسلم، كان فقيها نحويا، لغويا عروضيا، اعتنى بالعلم طوال حياته، ترك الكثير من الكتب بخطه، وترك نحو سبعمائة مجلد، أخذها عن جده لأمه الفقيه أندغمحمد، وحج في سنة 980هـ، التقى بالعديد من العلماء من أهل السودان، درس العلم و أفاد، وانتفع به كثيرا منهم الفقيه محمود، اجتهد في العلم درس وتحصيلا، طلب للإمامة في الجامع بالناس فأبى، اشتهر بالكرامات، منها أنه لما زار القبر الشريف أراد الدخول إلى داخله، فمنع من ذلك فجلس خارجه يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، فانفتح له الباب وحده بلا تسبب.<sup>2</sup>

- **الشريف الحسن الصقلي:** رحل إلى بلاد السودان وأقام بتبكت، وتزوج فيها بامرأة عربية، وأنجبت له عدة أولاد، وقد ذكر الفتاش أن الإمام أسكيا الحاج قدم إليه بنفسه وأضافه بألف وسبعمائة **زنجي**<sup>3</sup>، كما كان له كرامات منها أنه يستطيع رؤية الجان، حيث قدم إليه الأمير العادل الأسكي وسأله عن إمكانية رؤية الجان والتحدث معه بغير الدخول في خلوة من الذكر والصلاة ونحو ذلك، فأجابه بأنه يمكن ذلك.<sup>4</sup>

- **إبراهيم الخضر:** وأصله من مدينة فاس بالمغرب الأقصى، جاء لتبكت وسكن بالقرب من الجامع الكبير، عمل كاتب للسلطان، ولكن انه أمر بقتله في أحد الأيام، وانتزاع جميع أمواله منه، ولكنه لم يقتل ورجع فيما بعد لمنصبه، ورجعت كل أمواله إليه

<sup>1</sup> - الولايتي: مصدر سابق، ص197. السعدي: تاريخ السودان: مصدر سابق: ص61.60.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص27، 28.

<sup>3</sup> - هي جزيرة بأرض السودان. ينظر: محمود كعت: مصدر سابق، ص23، 24.

<sup>4</sup> - نفسه: ص23، 24.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

أضعافا، وقد عاش في فترة أسكيا محمد، وكان يتولى منصبه معززا مكرما إلى أن توفي فخلفه ابنه حوري<sup>1</sup>.

– **المهندس الشاعر إبراهيم الساحلي الأنصاري الغرناطي:** كان له نتاج عظيم في الشعر والأدب، وكانت فيه كل الخصال الحميدة، ذهب إلى بلاد السودان وبقي بها زمنا طويلا، واشتهر بها كثيرا، ثم عاد إلى المغرب، ورجع مرة أخرى إلى بلاد السودان للعمل هناك وكسب المال، ثم ذهب وتجول في معظم البلدان فذهب إلى دمشق وبلاد العراق، ورجع مرة أخرى إلى بلاد السودان واستقر بها وكسب شهرة كبيرة، واتخذ إماء للتسري من الزنجيات ورزق من الجوالك أولادا كالخنافس، وبعدها لم يلبث طويلا حتى توفي بتمبكتو، وقد كان حيا في أوائل تسعة وثلاثين وسبعمائة<sup>2</sup>. كما ذكر ابن بطوطة أنه زار قبره بتمبكتو<sup>3</sup>.

– **إبراهيم بن القاضي عمر:** ولاء أسكيا الحاج محمد القضاء بتبكت، وكان أصله من يندبغ في المغرب الأقصى، كان له ابن أخت مشهور بالنميمة، وكان ينقل الكلام بينه وبين القاضي محمود، فاشتكى به القاضي محمود إلى أسكيا الحاج<sup>4</sup>.

– **عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي:** هو فقيه من المغرب الأقصى ذهب إلى السودان الغربي وبالتحديد مدينة تمبكتو، ومنح شهادة في التعليم في صحيح البخاري وغيره<sup>5</sup>، وكانت له عقيدة في التوحيد، ومقدمة في قواعد الإسلام الخمسة في ربع العبادات، وكانت له نوازل مشهورة بنوازل الفاسي<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> – السعدي: مصدر سابق، ص 68.

<sup>2</sup> – لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مج 1، ط 2، 1393هـ/1973م، ص 329.341.

<sup>3</sup> – ابن بطوطة: مصدر سابق، ص 294.

<sup>4</sup> – نفسه: ص 28.

<sup>5</sup> – الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي وعلاقتها: مرجع سابق، ص 151.

<sup>6</sup> – البرتلي: مصدر سابق، ص 220.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

---

وهناك عدة علماء آخرين امتد تأثيرهم للسودان الغربي منهم محمد بن يوسف السنوسي(832هـ.895هـ/1428.149م)، عالم بلاد المغرب الكبير في عصره، ومؤلف عدة تصانيف من أشهرها عقيدة أهل التوحيد، وهناك أيضا الفقيه احمد بن يحيى بن محمد الونشريسي(843.914هـ/1493.1508م)، الذي كتب مؤلفه المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - ميهوب بن فارح: دور الفقهاء المغاربة في نشر العلوم الشرعية في بلاد السودان الغربي، مجلة الباحث، ع17، ص171.

### 4- دور القبائل المغاربية في تعميق التواصل مع بلاد السودان الغربي:

لعبت العديد من القبائل المغاربية دورا كبيرا في التواصل مع بلاد السودان، وذلك من خلال مختلف المجالات، سواء كان ذلك سياسيا أو اقتصاديا، أو حتى اجتماعيا.

**4-1- القبائل الصنهاجية:** لعبت القبائل الصنهاجية بمختلف فروعها الدور الكبير في التواصل مع بلاد السودان، حيث انطلقت مجموعة من القبائل الصنهاجية نحو بلاد السودان الغربي، وتمركزت في الأماكن التي توجد بها المياه والمراعي الخصبة، كما أسسوا مدينة لهم وهي مدينة اودغشت وجعلوا منها عاصمة لهم، و شهدت هذه المدينة حركة تجارية كبيرة وكثرت الأسواق بها، واشتهرت هذه المدينة بتجارة الذهب<sup>1</sup>.

واستغلت القبائل الصنهاجية هذا الموقع الاستراتيجي لها، حيث وجودها على طريق الذهب والقوافل، فأصبحت تفرض الضرائب على القوافل المارة بالمنطقة مقابل حمايتها، وضمان أمنها، وتسهيل مهامها، وتقديم مختلف الخدمات لهم كإرشادهم لطريق الماء وتقديم مختلف الخدمات الاجتماعية لهم، كما عملوا على إخضاع المسالك و المحطات التجارية لنفوذهم، وفي بعض الأحيان يأخذ الطريق اسم القبيلة التي تسيطر عليه، مثل الطريق اللمتوني الذي كانت تسيطر عليه قبائل لمتونة، و كان هذا الطريق يربط بين جنوب المغرب ومنطقة الأدرار الموريتانية<sup>2</sup>.

كما نجد انه في القرن الرابع الميلادي تعرضت قبائل السونينك إلى غزو كبير من طرف بعض القبائل البربرية القادمة من الشمال الإفريقي، و كان ثراء هذه المنطقة بالملح

<sup>1</sup> - عبد الرحمان قدوري: الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9 و10 هـ/15 و16م دراسة في الدوافع والنتائج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، دس، ص61.

<sup>2</sup> - أحمد الشكري: الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230/1430، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات، ط1، 1999م، ص83.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

والذهب ووقوعها على طريق التجارة سببا في غزو القبائل<sup>1</sup>، وفيما بعد حصل امتزاج بين المجموعتين، وعاشوا حياتهم، وتكلموا لغتهم (لغة الماندي)، وظهرت إمبراطورية جديدة في الغرب الإفريقي عرفت باسم مملكة واجادو<sup>2</sup>، وفي ما بعد وبالتحديد في القرن الثامن الميلادي بعدما انتشر الإسلام في كامل الشمال الإفريقي، توجهت أنظار العرب إلى الغرب الإفريقي وبالتحديد مملكة غانا، فقاموا بعدة غزوات ضدها ولكن أغلبها لم تتجح، ولكن أهل الشمال الإفريقي هاجروا إلى هذه المملكة وعاشوا في سلام وأمان مع أهلها، وعملوا على نشر الإسلام والمبادئ الإسلامية بين أفراد هذه المملكة، فانتشرت المساجد في جميع أنحاء هذه المملكة.<sup>3</sup>

وبعد مدة استولت القبائل البربرية على مدينة اودغشت عاصمة مملكة غانا، واستطاعت أن تسترد نشاطها في المنطقة لمواجهة هذه المملكة وسكانها، فقررت القبائل البربرية الاتحاد فيما بينها للاستمرار في نشر الإسلام ومحاربة الوثنية، فتلوت قبيلة جداله لواء القيادة، وبعد عودة زعيمها الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي من الحج، اصطحب معه الداعية عبد الله بن ياسين للقيام بتفقيه هذه القبيلة لأنه كان داعية معروف بالعلم والدين والصلاح، فاتجه مع بعض أتباعه إلى الجنوب حيث نهر السنغال فأقاموا في جزيرة في ذلك المكان وسموها بالرباط.

<sup>1</sup> محمد فاضل علي باري وسعيد كريدية: مرجع سابق، ص 60.

<sup>2</sup> هو اسم مستمد من عشيرة واجادو الملكية التي كانت تعتبر الحكام التقليديين لقبائل تلك المنطقة، ينظر: جوان جوزيف:

الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر مختار السويفي، د م ن، د ط، د س ن، ص 48.

<sup>3</sup> نفسه: ص 48.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

وقام عبد الله بن ياسين<sup>1</sup> بإرسال أعوانه للدعوة لدين الله، وعاش في الرباط حياة الزهد والورع، فاجتمع الناس حوله بعد أن ذاعت شهرته في المنطقة، وأطلق على نفسه وأتباعه اسم المرابطون، وعملوا على نشر الإسلام وتلقيه أمور الدين، وبعدما أصبحت عندهم قوة كبيرة هاجموا مملكة غانا من جديد واستعادوا العاصمة اودغشت، وأعلنوا الجهاد ضد الوثنية وانضمت معظم قبائل المنطقة تحت لوائه.<sup>2</sup>

**4-2- قبائل الطوارق<sup>3</sup>:** لعبت هذه القبائل دورا مهما فيما بين بلاد السودان الغربي و بلاد المغرب الإسلامي، ولازالت إلى حد اليوم تشكل جزءا هاما من البنية السكانية لهذه المناطق<sup>4</sup>، وعرفت هذه القبائل لدى ممالك وقبائل السودان الغربي بالقوة، والشجاعة الفائقة، وكذلك عزة النفس، وهذا ما جعل ملوك السودان الغربي يسعون إلى كسب ودهم، فكانوا يمثلون تجارة القوافل عبر الصحراء ويسيطرون عليها، وكانت اغلب القوافل التجارية المتجهة من غدامس إلى تنبكت وباقي مناطق السودان الغربي يقودها الطوارق.<sup>5</sup>

**4-3- قبائل البرابيش:** وهذه القبائل ذات الأصول الليبية لعبت كذلك دورا مهما في بلاد السودان، حيث كانت ذات ثقل سياسي واقتصادي يحسب له حساب في المنطقة، وقد كانت

---

<sup>1</sup> هو أحد الدعاة المرابطين الذين تولوا مهمة نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي، عرف بالذكاء والتقوى والصلاح وكان من أهل العلم والدين، كما ساهم في نشر المذهب المالكي في بلاد السودان الغربي. ينظر: الحميسي رانية وتوحاري نحية: دور علماء المغرب الأوسط والأقصى الثقافي في السودان الغربي من القرن الثاني إلى الثالث عشر الهجريين/ 8 إلى 19 ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص دراسات افريقية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، 1437.1438هـ / 2016-2017م، ص 31.32.

<sup>2</sup> نعيم قداح: إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، د ط، د س ن، د م ن، ص 29.30.

<sup>3</sup> وهم المسوفة ينتسبون إلى صنهاجة، وهم ضواغن في الصحراء ليس لهم مدينة يأوون إليها، بين بلاد المغرب والسودان، وهم على دين الاستلام. ينظر عبد الرحمن السعدي: تاريخ السودان، ص 25.

<sup>4</sup> عبد الرحمان قدوري: مرجع سابق، ص 60.

<sup>5</sup> الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي، مرجع سابق، ص 228.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

هذه القبائل تتدخل في الحكم، لهذا عمل ملوك السودان على كسب ودهم من اجل الاستمرار في الحكم لهذه المنطقة.<sup>1</sup>

4-4- قبائل الفلان: لعبت كذلك قبائل الفلان دورا مهما في التواصل مع بلاد السودان، حيث كانت لها مكانة اقتصادية وسياسية، وروحية، جعلتها تأخذ مكانة كبيرة في المنطقة، وقوة يحسب حسابها إلى يومنا هذا، وكان ملوك السودان يبدون اهتماما كبيرا لهذه القبيلة، وعملوا على مناصرتها ضد خصومهم من القبائل الأخرى، فقد تدخل الملك منسا موسى ملك دولة مالي، بعد عودته من الحج لصالح الحاج الحسكي الفلاني، احد زعماء الفلان ضد خصمه، ومكنه من الاستقرار هو وقبيلته في تنبكت، وجني، وكاغة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي، مرجع سابق، ص257.

<sup>2</sup> - نفسه، ص244.

## الفصل الأول: الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي

وفي نهاية هذا الفصل نستنتج عدة نتائج أهمها:

كانت جاليات التجار أول من وصل إلى بلاد السودان، وساهمت هذه الجالية بشكل كبير في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي، وكانت هذه الجالية تحظى باحترام كبير، كما عمل بعض التجار كدعاة ومعلمين إلى جانب عملهم في التجارة، واستقر بعض التجار في بلاد السودان الغربي ومنهم من تزوج من النساء السودانيات، كما لعبت أخلاق وحسن معاملة التجار في نشاطهم وعملهم بالشرعية الإسلامية على دخول الكثير من السكان إلى الإسلام.

وإلى جانب التجار كانت هناك أيضا عائلات مغاربية استوطنت بلاد السودان الغربي منذ القدم، وكانت لهم مراكز مرموقة وحظوا بتقدير الحكام، وخلفت هذه الأسر الأبناء ليكونوا جاليات أخرى تمثلت في جالية العلماء والفقهاء، كما كان هناك أيضا علماء قدموا من بلاد المغرب إلى بلاد السودان وعملوا في مختلف المناصب، فكان منهم الفقيه والقاضي والمعلم، وعملت هذه الجالية على نشر تعاليم الإسلام وتنقيف المجتمع وإخراجه من حالة الجهل والوثنية التي كانوا يعيشون فيها، وتزوج الكثير من العلماء واستقروا في بلاد السودان.

وإلى جانب هذه الجاليات لعبت القبائل الدور الكبير في التواصل مع بلاد السودان على مستوى مختلف المجالات، وكانت من أهم هذه القبائل قبائل الطوارق والقبائل الصنهاجية.

## الفصل الثاني:

### أثر الجالية المغربية على بلاد السودان الغربي

#### 1-الأثر السياسي:

1-1- في نظام الحكم

1-2- في النظام الإداري والقضائي

2-الأثر الثقافي والعلمي

3-الأثر الاقتصادي والاجتماعي للجاليات المغربية

3-1-الأثر الاقتصادي

3-1-1- القوافل ودورها في تعزيز التواصل التجاري والاجتماعي

3-1-2- المراكز التجارية التي شكلت مستقرا للجاليات

3-1-3- السلع التي مثلت نشاط الجاليات المغربية

3-2-الأثر الاجتماعي للجاليات المغربية

3-2-1- في مجال المرأة ونظام الأسرة

3-2-2- العادات والتقاليد والاحتفالات والمناسبات الدينية

3-2-3- التأثير المغربي في الحياة اليومية(المأكل والملبس)

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

### 1- الأثر السياسي:

أدى وجود مختلف الجاليات المغاربية في بلاد السودان إلى التأثير في الحياة السياسية، وإدخال نظم جديدة عليها، وفق التعاليم الإسلامية، كما تمكن المغاربة من احتلال مختلف المراكز السياسية في بلاد السودان.

#### 1-1- في نظام الحكم:

كان نظام الحكم في بلاد السودان الغربي وبالخصوص إمبراطورية غانا، نظام استبدادي مثله مثل جميع الإمبراطوريات التي كانت في ذلك العصر، فمن عادة ملوك هذه البلاد عدم توريث الابن في الحكم، وتوريث ابن الأخت، لأن الملك يشك في نسب ابنه إليه ولا يشك في نسب ابن أخته<sup>1</sup>، و ذكرت العديد من المصادر هذا الكلام، فنجد البكري يقول "وتلك سيرتهم ومذهبهم أن الملك لا يكون إلا في ابن أخت الملك لأنه لا يشك فيه انه ابن أخته و هو يشك في ابنه ولا يقطع على صحة اتصاله به"<sup>2</sup> ولكنه عندما جاء الإسلام لهذه المناطق حاول الحد من هذه الظاهرة، ولم يغيرها كلياً، والدليل على ذلك أنها بقيت في بعض الممالك<sup>3</sup>.

وشهدت كذلك مملكة مالي هذه الظاهرة، ولكن هذه المرة توريث ابن البنت، ولكن هذه الظاهرة لم تدم طويلاً، فقد حدث في مملكة غانا في أواخر القرن الحادي عشر ميلادي إلى نهايتها في مطلع القرن الثالث عشر ميلادي، أصبح الملوك يورثون الحكم لأبنائهم الذكور، وهذا يدل على مدى تأثيرهم بالإسلام<sup>4</sup>.

1 - إبراهيم طرخان: إمبراطورية غانا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف، القاهرة، مصر، د ط، 1390هـ/1970م، ص57.

2-البكري: مصدر سابق، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، د س ن، ص175.

3 - إبراهيم طرخان: مرجع سابق، ص58.

4- نفسه: ص59.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

### 2-1- في النظام الإداري والقضائي:

لقد كانت الإمبراطورية في السودان الغربي مقسمة إلى ممالك أو ولايات، و كان للعاصمة حاكم خاص بها، وقد كان لكل الممالك التابعة لإمبراطورية غانا حاكم أو ملك، مثل أوكار<sup>1</sup>.

كما كان الموظفين في مختلف المراكز السياسية من المسلمين حتى من قبل مجيء الإسلام، ونتيجة لهذا الوجود الكبير في المراكز التجارية أصبح المسلمين يشكلون قوة كبيرة في الدولة، وقد كان المسلمين لا يركعون أمام الملك كما يفعل الوثنيين، لان الإسلام يعز الإنسان فلا يسجد لغير ربه سبحانه، وهذا السبب دفع بالكثير من الوثنيين إلى اعتناق الإسلام ليحظوا بالمكانة التي يحظى بها المسلمين عند الملك، كما أن الملك نفسه أصبح وتخلى عن هذه العادة التي لا تمت للإسلام بصلة، وتجعل من الناس وكأنهم عبيد عند الملك، وهذا دليل على قوة تأثير الإسلام في المجال السياسي<sup>2</sup>.

وكانت الإدارة في دولة مالي منظمة تنظيماً محكماً، وكانت تسير شؤونها على أحسن الأحوال، وقد كان هذا دليل على قدرة السودانين على تنظيم شؤونهم، والقدرة على إدارة حكوماتهم ذات المسؤوليات الضخمة، وكان الأثر الإسلامي واضحاً في الإدارة في دولة مالي حيث برزت المظاهر السلطانية والاحتفالات المختلفة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - هي نواة إمبراطورية غانة. ينظر: إبراهيم طرخان: مرجع سابق ص 60.

<sup>2</sup> - مهدي رزق الله أحمد: مرجع سابق، ص 190.

<sup>3</sup> - نفسه: ص 213.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

---

أما بالنسبة للنظام القضائي فقد كان دقيقا، وقد لقي اهتماما من طرف السلاطين والحكام، وقد كان يشبه كثيرا نظام القضاء الإسلامي، كما كان القضاة متكونين من السود والبيض مع بعضهم، وهذا دليل على العدل الذي هو أساس القضاء، والبعد عن سياسة التمييز العنصري، وقد احتل القضاة مكانة رفيعة بين أفراد المجتمع، كما أن القاضي يعتبر مستشارا للسلطان إلى جانب خطيب المسجد<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - مهدي رزق الله أحمد: مرجع سابق، ص 213.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

### 2- الأثر الثقافي والعلمي:

كان للجاليات المغاربية تأثير واضح في الحياة الثقافية والعلمية في بلاد السودان الغربي، وقد ساهم في هذا التأثير فئة العلماء بشكل أكبر من غيرهم، ومن بين أهم التأثيرات نذكرها في النقاط التالية:

ويعد انتشار اللغة العربية والخط المغربي من أهم التأثيرات المغاربية في بلاد السودان، فيقول في ذلك القلقشندي وكتابتهم بالخط العربي على طريقة المغاربة<sup>1</sup>، وهذا دليل على انتشار الخط المغربي في بلاد السودان واستعماله في الكتابة<sup>1</sup>، ولعل من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار اللغة العربية بشكل كبير في بلاد السودان هو عدم جواز ترجمة القرآن الكريم وعدم جواز ترجمته بأي لغة أخرى، فكان هذا السبب في انتشار اللغة العربية والخط العربي، وكذلك الإقبال الكبير على تعلمه لفهم الدين الصحيح وقراءة القرآن والتفقه في الدين<sup>2</sup>.

ومن الأثر الثقافي أيضا انتشار المساجد وكانت تعتبر مراكز تعليمية، وانتشار العلماء والفقهاء<sup>3</sup>، ويقول البكري في هذا الصدد "ومدينة غانة مدينتان سهيلتان إحداهما المدينة التي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا أحدها يجتمعون فيه، ولها الأئمة والمؤذنون والراتبون، وفيها فقهاء وحملة علم"<sup>4</sup>، ومن بين أشهر المساجد في بلاد السودان الغربي مسجد منسى موسى بمدينة تنبكت (ينظر الملحق رقم 4).

<sup>1</sup> - أبي العباس احمد القلقشندي: *صبح الأعشى*، دار الكتب العلمية الخديوية، القاهرة، د ط، 1333هـ/1915م، ج5، ص298.

<sup>2</sup> - مهدي رزق الله أحمد: مرجع سابق، ص180.

<sup>3</sup> - نفسه: ص171.

<sup>4</sup> - البكري: مصدر سابق، دار الكتب العلمية، بيروت، ص261.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

وكذلك انتشرت المدارس في بلاد السودان الغربي وارتبطت بالدين، كما كانت في أول الأمر تلحق المدارس بالرباط حيث يقيم المرابطون للتعليم والتعبد، وكان الشيخ عبد الله بن ياسين أول معلم بالرباط، حيث كان يعلمهم الشريعة و يقرأ عليهم الكتاب والسنة، وكان يقيم أوقات خاصة لإلقاء الدروس والمواعظ، وكان عندما ينتهي من تعليمهم يأمرهم بالذهاب إلى قبائلهم لينشروا الإسلام على أسس صحيحة بعيدا عن الجهل والخرافات، وبعد توسع دولة المرابطين أصبحت المدارس تلحق بالمساجد، فكان إلى جانب كل مسجد غرف خاصة لتعليم الأولاد، كما كانت هناك غرف خاصة لإقامة الأطفال الذين يأتون من أماكن بعيدة، وكانت المساجد تمثل المقر الأساسي للتعليم، كما كانت أيضا تعقد بالمساجد حلقات للدراسة ومناقشة أمور الدين والمجتمع، وبهذا تكون المساجد قد لعبت الدور الكبير في التعليم والتنقيف وإخراج الناس من الجهل، وحققت المطلب الأساسي الذي هو نشر الإسلام في السودان الغربي، ويرجع الفضل في هذا لنشاط المرابطين<sup>1</sup>.

ومن أهم التأثيرات الثقافية انتشار مختلف المذاهب الفقهية في بلاد السودان الغربي، ومن بين أهم هذه المذاهب نجد المذهب المالكي، فقد انتشر المذهب المالكي في بلاد السودان الغربي على حساب المذهب الإباضي منذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وارتبط انتشاره بالحركة المرابطية، بعد ضمهم أملاك مملكة غانة التي أسقطوها وضموها إلى دولتهم في سنة 469هـ/1076م<sup>2</sup>.

واعتنق الكثير من أهل بلاد السودان الغربي المذهب المالكي، وذلك يعود إلى أن المسلمين الأوائل الذين نشروا الإسلام في بلاد السودان كانوا على المذهب المالكي، فأحب أهل بلاد السودان الإسلام وأصبحوا يدينون بالمذهب المالكي، ومن الممكن أيضا أن صفات

1 - عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430.515هـ/1038.1121م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، ص167.

2 - نقي الدين الدوري و خولة الدجيلي: تاريخ المسلمين في إفريقيا، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ط1، 2014، ص234.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

المذهب المالكي هي من جعلتهم يعتنقونه، فالمذهب المالكي مذهب عملي يعتقد بالواقع ويأخذ بعادات الناس وأعرافهم، ويتمشى مع الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكلف أو تعقيد<sup>1</sup>، ويعتبر حكام مملكة مالي أول من اتبع المذهب المالكي وساهموا في نشره، حيث كانت شهرة مملكة مالي في عهد الملك ماري جاطة كبيرة مما أدى إلى استقطاب العديد من العلماء منهم الفقهاء الملكية، وكذلك في عهد منسا موسى عمل على استقطاب العلماء وكان من بينهم أيضا فقهاء الملكية مما أدى إلى انتشار المذهب المالكي في بلاد السودان الغربي، كما ساهمت المساجد والخطباء والفقهاء في انتشار المذهب المالكي من خلال الخطب التي كانت تلقى في المساجد<sup>2</sup>.

كما انتقلت العديد من العلوم الدينية الشرعية من بلاد المغرب إلى السودان ومثل علم التفسير فقد ازدهرت علوم القراءات في السودان الغربي، وساهم في هذا الازدهار الكثير من العلماء منهم سيد عبد الولي الجيلاني الذي كان يقرأ برواية ورش، وكان الفقيه إبراهيم الزلفي من أشهر علماء التجويد، وكذلك كان هناك فقه الأصول وكذلك التصوف، وعلم المنطق والكلام<sup>3</sup>.

وكذلك انتقلت علوم اللغة إلى بلاد السودان الغربي حيث انتقل حب المغاربة للصرف والنحو إلى بلاد السودان الغربي، لأن العديد من العلماء الذين انتقلوا إلى بلاد السودان الغربي أخذوا معهم كتبهم المختلفة منها كتب الصرف والنحو، وأقبل مختلف الطلاب على

1 - أحمد الشكري: مرجع سابق، ص 228.229.

2 - خولة عواشيرية: انتشار المذاهب الإسلامية في السودان الغربي في عهد مملكتي مالي و السنغاي بين القرنين 2- 8/15م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 08ماي1945،قالمه، ص63.

3 - ميهوب بن فارح: مرجع سابق، ص176.172.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

تلقي هذه العلوم دون مقابل، كما ازدهر أيضا علم الفلك لحاجة السودانيين إليه في ذهابهم إلى مكة المكرمة<sup>1</sup>.

وكذلك اهتم السودانيون بدراسة المؤلفات المغاربية في مختلف المجالات وعملوا على شرحها والاستفادة منها، مثل كتاب الشفا للقاضي العياض، ودلائل الخير للجزولي، ومقدمة ابن ابروم، وشرح المكودي على ألفية الإمام مالك، والبسط والتعريف أيضا للمكودي، ولامية ابن المجراد السلوي في المجل والمرشد المعين لابن عاشر الفاسي، وشرح الشريف السبتي، والدرر اللوامع في قراءة نافع لابن بري، وغيرها من المؤلفات الأخرى<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - نعيم قداح: الثقافة العربية وانتشارها في إفريقيا الغربية، مجلة المعرفة، ع11، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، أكتوبر 1963، ص52.

<sup>2</sup> - البرتلي: مصدر سابق، ص10.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

### 3- الأثر الاقتصادي والاجتماعي:

كان للجاليات المغاربية في السودان الغربي تأثير واضح على الحياة الاقتصادية السودانية، تمثل في العديد من المجالات أهمها المبادلات التجارية وإدخال سلع جديدة على بلاد السودان الغربي.

### 3-1- الأثر الاقتصادي:

#### 3-1-1- القوافل ودورها في تعزيز التواصل التجاري والاجتماعي:

كانت القوافل التجارية الكبرى تمثل التواصل الاقتصادي بين بلاد السودان وبلاد المغرب، حيث كانت السلع والبضائع والتبادلات التجارية كلها تتم عبر القوافل التجارية، فقد كانت هذه القوافل تجهز من مصر وبلاد المغرب لتذهب باتجاه بلاد السودان، وكانت هذه القوافل في كل فصول السنة صيفا وشتاء، تذهب محملة بمختلف البضائع، كما كان يرافقها طلاب العلم والعلماء، وكذلك بعض الحجاج سواء كانت من بلاد المغرب باتجاه السودان أو العكس، وكانت تنطلق هذه القوافل بعد تنظيم محكم في المدن الواقعة على حافة الصحراء في الشمال، ومن هذه المدن زويلة وغدامس في الشرق ثم تقرت وورقلة في وتمنيط (توات) وسجلماسة في الوسط والغرب<sup>1</sup>، أما بالنسبة لوسائل النقل في هذه القوافل فكانت الجمال العظمى حيث كانت تجوب الصحراء وارداً وصادرة من أقصاها إلى أقصاها، وكانت الجمال تقوم بنفس الدور الحضاري الذي تقوم به السكك الحديدية الحديثة، أو خطوط الطيران الحالية بين أطراف العالم لتفتح فيها الحركة والحياة، وهذا الدور الكبير كانت تقوم به الجمال في تلك الفترة<sup>2</sup>، وكانت القوافل لها تقاليد في السير والحراسة عند وصولها إلى بلاد السودان، كما كانت تحظى باستقبالات حافلة من طرف السكان، وكان يسبق كل القافلة قبل

<sup>1</sup> - عبد القادر زبانية: دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د س ن، ص 43.

<sup>2</sup> - تقي الدين عارف الدوري و خولة شاكر الدجيلي: مرجع سابق، ص 99.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

وصولها مخبرون فيستعد التجار المحليون وكذلك العامة لاستقبالهم، ويأتي التجار من مناطق عديدة ببضائعهم ليشتريها منهم رجال القوافل التجارية<sup>1</sup>(ينظر الملحق 6).

### 3-1-2- المراكز التجارية التي شكلت مستقرا للجاليات المغاربية:

نتيجة للتأثيرات المغاربية على الحياة الاقتصادية السودانية، وكذلك التبادلات التجارية بين بلاد المغرب و السودان الغربي، ظهرت العديد من المراكز التجارية السودانية، ومن أهم المراكز التجارية نجد:

#### - تنبكت:

كانت تنبكت مركزاً تجارياً في عهد سلطنتي مالي وسنغي، وقد شهدت هذه المدينة ازدهارا كبيرا في عهد سلطنة سنغي واكتسبت أهميتها من موقعها الممتاز في منحنى النيجر فأصبحت في سنغي أقرب محطة للقوافل التجارية القادمة من الغرب كما أن موقعها على النيجر جعلها حلقة اتصال بين تجارة المغرب وتجارة السودان<sup>2</sup>.

#### - مدينة تكرر:

كانت هذه المدينة تشتهر بالتجارة فقد كان يسافر إليها أهل المغرب الأقصى بالصوف والنحاس والخزر ويخرجون منها بالتبر والخدم<sup>3</sup>.

#### - جني:

كانت جني مركزاً تجارياً هاماً وتأسست في القرن الثالث الهجري، اشتهرت هذه المدينة بتجارة الملح والذهب، كما كانت سوق عظيمة يلتقي فيها تجار الملح وتجار الذهب، وكانت

1 - عبد القادر زيادية: مرجع سابق، ص44.

2- الحسن الوزان: مصدر سابق، ص97.

3- الشريف الإدريسي: المغرب وارض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراقالآفاق، مطبع بريل، مدينة لينن، د ط، 1863م، ص2.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

تزخر بالأموال والرجال وهي ملتقى للطرق ويتم في مدينة جني مبادلة الملح بالذهب، وساعد موقعها الممتاز في منطقة محاطة بالمياه في تأمينها من غارات المعتدين، كما أنها تتميز بثرواتها الحيوانية والسلمية والزراعية خصوصاً القطن الذي يشتريه التجار المغاربة لتصديره إلى أوروبا مقابل أواني نحاسية وأسلحة وغيرها من السلع وتستخدم القوارب في نقل الملح والسلع الأخرى من تنبكت إلى جني وبالعكس وبذلك أصبحت جني صلة الوصل بين تجارة الذهب والملح<sup>1</sup>.

### - سجلماسة:

تعتبر سجلماسة مركزاً تجارياً هاماً ومنها تسير القوافل إلى تغازة وقد ذكر عنها ابن حوقل بأنها كانت مركزاً تجارياً هاماً و بها أرباح متوافرة ورفاق متقاطرة وأهلها قوم سراء مياسير وأبنيتها كأبنية الكوفة<sup>2</sup>.

حافظت سجلماسة على وضعها العام لعدة قرون فبينما لها أهميتها التجارية فهي صحيحة الهواء كثيرة التمور والأعنان والزبيب والفواكه والحبوب والرمان كثيرة الغرائب وبها معادن الذهب والفضة وهي تشبه مدينة البصرة في كثرة التمر. إن المسافة بينها وبين تغازة خمسة وعشرين يوماً<sup>3</sup>.

وكان طريق سجلماسة من أهم طرق التجارة مع بلاد السودان الغربي في العصر الإسلامي، إذ كان الذهب أهم ما يحمل على هذا الطريق، وسمي هذا الطريق بطريق الذهب، وكان يضاها في أهميته طريق التوابل الشهير في العصور الوسطى<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، د ط، 1995، ص 47.

<sup>2</sup> - ابن حوقل: مصدر سابق، ص 99.

<sup>3</sup> - نفسه: ص 101.

<sup>4</sup> - محمد بركات الببلي: مدينة سجلماسة ودورها في تجارة الذهب مع السودان، مجلة المؤرخ المصري دراسات وبحوث تاريخية محكمة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 3 جانفي 1989م، ص 76.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

### - تغازة:

يصفها لنا ابن بطوطة بأنها قرية لا خير فيها ومن عجائبها إن بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح يحفر عليه في الأرض فيوجد منه ألواح ضخمة مترتبة يجمل الجمل منها لوحين. إن قرية تغازة على حقاتها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبر<sup>1</sup>.

### - تكدا:

اشتهرت تكدا بإنتاج النحاس الذي يستخرج من مناجمها ويحمل إلى بلاد السودان ويسبك في بعض الأحيان وتصك منه العملة. ومن تكدا تسير القوافل بلاد السودان حيث تجلب الجواري والعبيد والثياب وتصدر منها السلع إلى المغرب والنحاس الذي يحمله التجار إلى سلطنة مالي لاستبداله بثلاث وزن النحاس ذهباً خالصاً<sup>2</sup>.

### - جاو:

وتقع جاو على بعد أربعمائة ميل جنوب شرق تنبكت وبها تجار أثرياء وترد إليها الأقمشة من المغرب وأوربا كما يوجد بالمدينة سوق للرقيق. وفي عصر ازدهار الطرق الصحراوية بين المغرب والسودان الغربي كانت القوافل تصل إلى تنبكت ومنها تتجه إلى جاو غير أن ذلك تغير في آخر عهد مملكة سنغي بعد تدهور أحوالها وأصبحت الطرق الشرقية أكثر ازدهاراً بسبب نمو ممالك الهوسا فكانت القوافل ترد إلى جاو ومنها إلى تنبكت، وقد تم تأسيس جاو قبل دخول الإسلام إليها في أواخر القرن الثاني الهجري وقد انتشر الإسلام في القرن السادس<sup>3</sup>.

1 - ابن بطوطة: مصدر سابق: ص 69.

2 - البكري: مصدر سابق، ص 174.

3 - الحسن الوزان: مصدر سابق، ص 65.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

### 3-1-3- السلع التي مثلت نشاط الجاليات المغاربية:

#### - الملح:

يعتبر الملح من أهم السلع بالنسبة للسودانيين ولا تقل أهميته عن أهمية الذهب بالنسبة للمغاربة ولذلك لم يهتموا في مبادلته بالذهب وزناً بوزن ولم يمانع السودانيون منذ القدم في مبادلة الملح بالذهب، وإن الملح معدوم في السودان وأنهم يبذلون ما في وسعهم للحصول على الملح ومبادلته الذهب وتبدو أهمية الملح القصوى عند السودانيين من اتخاذه عملة شرائية وإن السودانيين يتصارفون بالملح كما يتصارفون بالذهب ويقطعون الملح قطعاً و يتبايعون بها<sup>1</sup>.

ويعدّ الملح في مدينة تغازة ويحمل على ظهور الجمال إلى السودان الغربي وعندما قام المغاربة بالسيطرة على تغازة في القرن السادس عشر قام السودانيون بفتح مناجم تاودين جنوب تغازة والتي أصبحت المورد الرئيسي لأقطار وسط النيجر وبعد وصول الملح إلى تنبكت يباع جزء منه بها ويحمل الجزء الباقي بالقوارب عن طريق النيجر إلى جني ومنها يحمل على رؤوس الرجال إلى مناطق الذهب ليتم استبداله بهذا المعدن النفيس<sup>2</sup>، وقد كان الملك يفرض الضرائب على الملح فيقول البكري "ولملكهم على حمار الملح دينار على إدخاله البلد وديناران في إخراجة"<sup>3</sup>، وكذلك جزيرة أوليل كان يحمل منها الملح إلى جميع بلاد السودان، فتأتي المراكب لهذه الجزيرة فتسوق بها الملح وتسير منها إلى النيل<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-الحسن الوزان: مصدر سابق ص59.

<sup>2</sup>- نفسه: ص61.

<sup>3</sup>- البكري: مصدر سابق، ص176.

<sup>4</sup> - الإدريسي: صفة ارض المغرب، مصدر سابق، ص1.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

### - الذهب:

كان ذهب السودان الغربي سراً مكتوماً ما يقارب ألفي عام غير أن العرب كانوا يعرفون مواضعه منذ وقت بعيد، وذكر ابن حوقل ذهب السودان الغربي وكيف أن التجار المغاربة كان يبادلون الملح بالذهب، ويصف ابن بطوطة في القرن الرابع عشر الميلادي الذهب في تغازة بقوله: وقرية تغازة على حقاتها يتعامل معها بالقناطر المقنطرة من التبر، مما يؤكد لنا وفرة ذهب في بلاد السودان<sup>1</sup>، وذكر مجهول في كتابه عجائب الأمصار أن ببلاد الغروين يبذل الملح بالذهب لعدمه عندهم، وفي هذه البلاد معادن الذهب، ترابه أحمر يستخرج كما يستخرج الحديد والرصاص والنحاس والفضة ببلادنا<sup>2</sup>، وقد كان الملك يفرض الضرائب على الذهب، وقد ذكر هذا البكري في قوله "و له على حمل النحاس خمسة مثاقيل"<sup>3</sup>.

### - الرقيق (تجارة العبيد):

يعتبر الرقيق من السلع السودانية الهامة، ويأتي في الدرجة الثانية بعد الذهب وكان يصدر إلى المغرب، ومنها على بعض البلاد العربية وإلى أوروبا، وبعد اكتشاف الأمريكتين زاد إقبال الأوروبيين على طلب الرقيق لاستخدامهم كأيدي عاملة في الزراعة والتعدين، وبذلك نشأت تجارة رابحة وهكذا بدأت الحروب المحلية تكثر وتزايد وبعد أن كان طابعها الطمع في قطع من الماشية أصبح طابعها اقتياد قطع من البشر<sup>4</sup>. (ينظر الملحق رقم 8).

<sup>1</sup> - عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 67.

<sup>2</sup> - مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د ط، د س ن، ص 219.

<sup>3</sup> - البكري: مصدر سابق، ص 176.

<sup>4</sup> - الحسن الوزان: مصدر سابق، ص 167.

### - الأقمشة:

كانت الأقمشة من أهم السلع التي ترد إلى السودان الغربي من المغرب ومن مصر وأوروبا مع القوافل التجارية وقد ذكرها ابن بطوطة في مشاهداته كما أن السودانيون كانوا يقومون بصناعة النسيج ولكن الكميات التي ينسجونها لم تكن تكفي حاجة السوق المحلية<sup>1</sup>، وقد كانت الثياب القطنية تستبدل بثياب مصنوعة في أوروبا يأتي بها التجار من بلاد البربر، وقد كانت تمبكتو بها العديد من الدكاكين للتجار وصناعة الأقمشة<sup>2</sup>.

### 3-2- الأثر الاجتماعي للجاليات المغاربية:

#### 3-2-1- في مجال المرأة ونظام الأسرة:

حظيت المرأة في المجتمع السوداني بمكانة مرموقة حتى قبل ظهور الإسلام، ولكن عندما جاء الإسلام نظمت وظلت تحتل مكانة رفيعة، و الدليل على ذلك انتساب بعض السلاطين السودانيون لأمهاتهم<sup>3</sup>.

أما بالنسبة للحياة اليومية للمرأة فقد كانت تقضي معظم أوقاتها في البيت تقوم بالأعمال المنزلية، فقد كانت تطحن الدقيق وتصنع الطعام، وتقوم بتربية الأولاد، وتحريك الصوف والقطن وتجلب المياه من الآبار، وتجلب الحطب من الغابة، وقد كانت بعض النساء تعمل مع زوجها في خدمة الحقول، فكانت تعد الطعام وتأخذه إلى زوجها بينما هو

<sup>1</sup>-الحسن الوزان: مصدر سابق، ص163.

<sup>2</sup> - مارمول كرخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، د ط، د س ن، ج3، ص202.

<sup>3</sup>- إبراهيم طرخان: مرجع سابق، ص59.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

يقوم بعمله في الحقل، وقد عملت المرأة أيضا في التجارة، وقد تأثرت المرأة السودانية كثيرا بالمرأة الليبية.<sup>1</sup>

أما بالنسبة لتكوين الأسرة فقد كانت الأسر السودانية قبل دخول الإسلام و تأثير المغاربة تتكون من ثلاثين إلى مائة فرد، وبدخول الإسلام أصبحت الأسر تضم الزوج ومعه زوجة أو زوجتان والأبناء، فأصبحت الأسرة مستقلة بذاتها.<sup>2</sup>

### 3-2-2- العادات والتقاليد والاحتفالات والمناسبات الدينية:

عرف عن بلاد السودان وبالأخص إمبراطورية مالي بعد انتشار الإسلام بها، التزامهم بالإسلام وأداء العبادات، وفي مقدمة هذه العبادات الصلاة، فقد عمرت مملكة مالي بالمساجد، وذكر ذلك ابن بطوطة حين كان في مملكة مالي، حيث اعتبر أن من أعمالهم السنة إقبالهم على الصلاة، ومواظبتهم عليها، والتزامهم بصلاة الجماعة، وكان أهل مالي يضررون أولادهم على عدم التزامهم بالصلاة، وإذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد مكانا يصلي فيه لكثرة الزحام، وهذا وإن دل، إنما يدل على تمسك أهل السودان بالتعاليم الإسلامية.<sup>3</sup>

ومن عاداتهم أيضا أن يبعث كل إنسان غلامه بسجاده فيذهب بها إلى المسجد فيبسطها له في مكان يستحق الجلوس فيه، حتى يذهب إلى المسجد، و سجادتهم من سعف شجر يشبه النخيل ولا ثمر له، وكذلك من عاداتهم لبس الثياب البيضاء يوم الجمعة، كما

<sup>1</sup> فاطمة علي إحمود أحويلات: تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء في الفترة من (600هـ/1164م) (1750/1220م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص 251.

<sup>2</sup> نور الدين شعباني: علاقة ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وأثارها الحضارية بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوزريعة، 1427-1428هـ/2005-2006م، ص 206.

<sup>3</sup> ابن بطوطة: مصدر سابق، ص 244.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

اعتنوا بتحفيظ أولادهم القرآن الكريم، وكانوا يضعون القيود لأولادهم إذا ظهر منهم أي تقصير تجاه القرآن الكريم، فلا يفكونهم حتى يحفظوه<sup>1</sup>، وهذه العادات من الممكن أنهم أخذوها عن عبد الله بن ياسين، حيث انه كان يطبق الشرع ويقيم الحدود، وكان يقيم الحد على من تخلف عن صلاة الجماعة فيأمر بضربه عشرين بالسوط، وأما من تخلف عنها فيضرب خمس عن كل ركعة تأخرها، وكذلك كان يأمر أتباعه بصلاة أربع ركعات قبل الظهر و سائر الصلوات الأخرى، ويقولون ربما أفرط أحدهم في ما سلف من عمره في الصلاة فيقضي ذلك<sup>2</sup>.

كما كانت هناك عادات ادخلها عرب الشمال الإفريقي على المجتمع السوداني، منها الاحتفالات بالمناسبات الدينية الرمضانية والنبوية ورأس السنة الهجرية، وكذلك الذهاب إلى المساجد في شهر رمضان ليلا والاستماع إلى خطب العلماء والى قراءة القرآن الكريم، كما كانت تقاليدهم أيضا في شهر رمضان الإفطار عند الأصدقاء أو الأقارب، حيث تكون مائدة الإفطار لوفيرة، كذلك اهتموا بمطالعة كتب التفسير والشريعة الدينية<sup>3</sup>، وذكر ابن بطوطة أيضا أن أهل بلاد السودان كانوا يحتفلون بليلة القدر، وكانت هذه الليلة عظيمة بالنسبة لهم، كما كان السلطان يوزع المال على الحاضرين، وقد شهد ابن بطوطة ليلة القدر عندما كان في مملكة مالي فيصف ذلك بقوله " ثم فرق على القاضي والخطيب والفقهاء مالا ليلة سبع وعشرين من رمضان يسمونه الزكاة وأعطاني معهم ثلاثة وثلاثين متقالا وثلثا وأحسن عند سفري بمائة متقال ذهب"<sup>4</sup>.

كما كان أهل بلاد السودان يحتفلون بالمناسبات والأعياد المختلفة، فقد كانوا يحتفلون بالمولد النبوي الشريف في 12 ربيع الأول، وكانوا يلقون القصائد والمدائح، وكذلك الذكر، كما احتفلوا أيضا بليلة الإسراء و المعراج، وكذلك الاحتفال برأس السنة الهجرية والتي تصادف

<sup>1</sup> - ابن بطوطة: مصدر سابق، ص 244.

<sup>2</sup> - البكري: مصدر سابق، ص 176.

<sup>3</sup> - زمان عبيد وناس: تمبكتو وأثرها في العصور الإسلامية المتأخرة، دار الأيام، عمان، الأردن، ط 2016، ص 161.

<sup>4</sup> - ابن بطوطة: مصدر سابق، ص 238.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغربية على بلاد السودان الغربي

في الأول من محرم كل سنة، ونجد أيضا من مناسباتهم الأخرى الاحتفال بمراسيم الزواج، كما كانت تقام مراسيم الزواج على الطريقة الإسلامية، وتقام الولائم بهذه المناسبة، وكذلك احتفالهم بالمولود الجديد، وتقام له العقيقة، ويتم بهذه المناسبة دعوة بعض العلماء و الأقارب والأصدقاء للاحتفال وتسمية المولود<sup>1</sup>.

وكذلك من عادات المجتمع السوداني نجد احترامهم للعلماء و الأولياء وتقديسهم، وحتى السلاطين كذلك كانوا يقدرون احتراما للعلماء، ولقد كان من العادة أن يذهب الناس إلى المسجد أو دور القضاة، أو الأئمة للاحتماء بهم، فمن يلجأ إليهم يأمن العذاب، وقد اهتموا أيضا بزيارة قبور الأولياء و العلماء<sup>2</sup>.

ومن التقاليد المغربية التي أثرت في حياة السودانيين هي عادة دفن الموتى، فعندما يموت الملك يفتون معه الطعام والشراب و اللباس، وكذلك بعض الخدم لاعتقادهم بحياة ما بعد الموت، وهذه الأشياء التي يدفنها معه يحتاجها في تلك الحياة، وكانت القبور على شكل أهرامات، ويتأثرهم بالحضارة المغربية تحولت إلى أهرامات مضلعة مقطوعة الرأس، وكذلك المعابد تحولت إلى مساجد و كانت تبنى في القرى الخالية<sup>3</sup>، كما ادخل المغاربة إلى بلاد السودان عادة دفن الموتى قرب المساجد، وقد كان يتم دفن الوجهاء وكبار القوم بعد إجراء مراسم التشييع لهم، وذلك بالصلاة عليهم في مصلى جنائز الكبراء و العلماء، وقد كان يتم دفنهم في مقابر مسجد سنكري<sup>4</sup>.

كما ذكر أيضا ابن حوقل عن أخلاق أهل السودان حيث قال عنهم أنهم كانت معاملاتهم حسنة فيما بينهم، حيث اشتهرت فيهم أفعال الخير، وحنو بعضهم على بعض من

<sup>1</sup> - زمان عبيد وناس: مرجع سابق، ص 264.266.

<sup>2</sup> - زمان عبيد وناس: مرجع سابق، ص 162، 163.

<sup>3</sup> - نعيم قداح: إفريقيا الغربية، مرجع سابق، ص 35.

<sup>4</sup> - زمان عبيد وناس: مرجع سابق، ص 162.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغربية على بلاد السودان الغربي

جهة المردودة والفتوة، وإن كانت بينهم الخصامات والثارات القديمة تواضعوها عند الحاجة واطرحوها رياسة وسماحة وكرم وسجية تختصهم، وأدب نفوس وقف عليهم بكثرة أسفارهم وطول تغربهم عن ديارهم<sup>1</sup>.

### 3-2-3- التأثير المغربي في الحياة اليومية (المأكل والملبس):

أدخل المغاربة الكثير من العادات الغذائية الجديدة على بلاد السودان، وكذلك العديد من الأطعمة المختلفة، والكثير من الملابس، والعديد من أنواع الأقمشة، وهذا دليل على مدى تأثير المغاربة في المجتمع السوداني، والحياة اليومية بصفة خاصة، وفي ما يلي سنحاول إبراز أهم هذه التأثيرات:

عرفت بلاد السودان العديد من أنواع الألبسة، وقد اختلفت بين طبقات المجتمع حسب قدرتهم المادية، فقد كان الملوك يلبسون الألبسة المصنوعة من أجود أنواع الأقمشة الحريرية والقطنية المستوردة من بلاد المغرب، وقد كان اللونين الأسود والأزرق من أشهر الألوان التي يلبسها الملوك<sup>2</sup>، كما لبسوا أيضا القميص السوسي والدراريع المغربية المصنوعة بدقة والمطرزة بخيوط الذهب<sup>3</sup>.

أما بالنسبة للعلماء والأئمة فقد لبسوا القميص الأبيض مع العمامة الزرقاء<sup>4</sup>، وقد كان كبار الموظفين والقادة أيضا إلى جانب العلماء يلبسون هذا اللباس في المناسبات الرسمية<sup>5</sup>.

أما بالنسبة للباس الرجال والنساء فقد كانوا يلبسون الدراريع والجباب والسرراويل، على اختلاف أطوالهم واتساعها، مع عمامة كبيرة سميت "ديالاموكو"، أما في فصل الشتاء فقد

<sup>1</sup> - ابن حوقل: مصدر سابق، ص 96.

<sup>2</sup> - محمد الغربي: مرجع سابق، ص 609.

<sup>3</sup> - القلقشندي: مصدر سابق، ج 5، ص 287.

<sup>4</sup> - محمد الغربي: مرجع سابق، ص 609.

<sup>5</sup> - نفسه: ص 610.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

كانوا يلبسون البرنس الصوفي الخشن مع ألوان مختلفة، ولبسوا في أرجلهم الصنادل المستوردة من خارج بلادهم<sup>1</sup>، أما بالنسبة للعامة فقد لبسوا النعال المصنوعة من جلد الجمال<sup>2</sup>.

وقد كانت النساء السودانيات متحجبات ما عدا الجواري، و قد كان الودع عندهم يستخدم للزينة مع أقراط عريضة توضع في الأذن، وكذلك عرفن أنواع أخرى من الحلبي مثل الذهب والنحاس، أو القطع الزجاجية<sup>3</sup>.

أما عامة الناس والفقراء، فقد لبسوا الثياب الممزقة كما يكتفون بلباس واحد دون غيره، أما في فصل البرد فقد استعملوا الألبسة المصنوعة من جلود الحيوانات<sup>4</sup>.

أما بالنسبة للأطعمة فقد عرفت بلاد السودان العديد من المأكولات الجديدة على بلادهم من الثقافة المغاربية، فقد ادخل المغاربة على بلاد السودان أكل السمك الذي لم يكن يعرفه من قبل، وبعض أنواع لحوم الماشية، بالإضافة إلى التمر الذي كان يجلبه التجار معهم<sup>5</sup>، كما كانوا يعتمدون في طعامهم بشكل كبير على الأرز الذي يزرعونه في بلادهم، وكانوا يصنعون منه الخبز والعصيدة، وقد أشار إلى هذا ابن بطوطة<sup>6</sup> كما كانت تكثر بمالي مختلف الخضر و الفواكه، منها اللوبيا و القرع والبادنجان و اللفت<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> -محمد الغربي: مرجع سابق، ص 609

<sup>2</sup> - الحسن الوزان: مصدر سابق، ص 170.

<sup>3</sup> - نفسه: ص 168.

<sup>4</sup> - محمد الغربي: مرجع سابق، ص 610.

<sup>5</sup> - الإدريسي: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس (مقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1993، ص 4.

<sup>6</sup> - ابن بطوطة: مصدر سابق، ص 661.

<sup>7</sup> - العمري: مصدر سابق، ج 4، ص 112.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

واشتهرت العديد من المأكولات المغاربية في بلاد السودان نتيجة تأثير الجاليات فيهم، فعرفوا أكلة الكسكسي وكانت الطعام المفضل عند الملوك، ومن مأكولاتهم أيضا لحم الغنم المطبوخ أو المشوي أو الملفوف، وكذلك أصناف الأطعمة المصنوعة منها دقيق القمح<sup>1</sup>، كما عرف سكان السودان الغربي لحم الضأن و الطيور، مثل الدجاج والبيض<sup>2</sup>.

أما بالنسبة للوجبات اليومية فقد أدخل المغاربة تقليدا جديدا مثل تناول طعام العشاء، وهذا التقليد لم يكن معروفا من قبل في بلاد السودان<sup>3</sup>، وأصبح السكان بالتأثير المغاربي يتناولون ثلاث وجبات في اليوم<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> - الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي، مرجع سابق، ص28.

<sup>2</sup> - الفلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص276.

<sup>3</sup> - محمد الغربي: مرجع سابق، ص612.

<sup>4</sup> - الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي، مرجع سابق، ص32.

## الفصل الثاني: أثر الجالية المغاربية على بلاد السودان الغربي

---

وفي نهاية هذا الفصل نستنتج أن الجالية المغاربية في بلاد السودان الغربي كان لها تأثير كبير على جميع المستويات في هذه المنطقة، فنجد هذا التأثير امتد إلى الجانب السياسي فنظام الحكم أصبح على ما يقوم به ملوك المغرب الذين يورثون أبنائهم في الحكم، وفي مجال تولى المسلمون مختلف المراكز الإدارية.

كما كانت هناك تأثيرات ثقافية وعلمية تمثلت في ظهور اللغة العربية والخط المغربي ببلاد السودان الغربي، إضافة إلى وصول المذاهب الفكرية والتي تمثلت في المذهب المالكي.

أما بالنسبة للجانب الاقتصادي فقد شهدت المنطقتين طرق القوافل التجارية، وكذلك ظهور عدة مراكز اقتصادية، وعدة سلع ومنتجات أهمها الملح والذهب والنحاس.

وأخيرا الجانب الاجتماعي كان الأكثر تأثيرا في المجتمع السوداني.

خاتمة

وفي الأخير وبعد إتمام هذا العمل الخالص توصلت إلى عدة استنتاجات تمثلت في: كانت الهجرات المغاربية نحو بلاد السودان الغربي بداية لظهور الجاليات المغاربية في تلك المنطقة، وكانت هذه الهجرات لعدة أسباب أهمها نشر الإسلام في تلك المنطقة، وتعود جذور الهجرات المغاربية إلى بلاد السودان إلى فترات بعيدة ربما قبل ظهور إمبراطورية غانا الوثنية، ومثلت الهجرات عدة قبائل أهمها القبائل الصنهاجية، كانت هذه القبائل تسيطر وتتركز في المناطق الإستراتيجية.

كانت جاليات التجار أول من وصل إلى بلاد السودان، وساهمت هذه الجالية بشكل كبير في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي، وكانت هذه الجالية تحظى باحترام كبير، كما عمل بعض التجار كدعاة ومعلمين إلى جانب عملهم في التجارة، واستقر بعض التجار في بلاد السودان الغربي ومنهم من تزوج من النساء السودانيات، كما لعبت أخلاق وحسن معاملة التجار في نشاطهم وعملهم بالشريعة الإسلامية على دخول الكثير من السكان إلى الإسلام.

وإلى جانب التجار كانت هناك أيضا عائلات مغاربية استوطنت بلاد السودان الغربي منذ القدم، وكانت لهم مراكز مرموقة وحظوا بتقدير الحكام، وقد خلفت هذه الأسر الأبناء ليكونوا جاليات أخرى تمثلت في جالية العلماء والفقهاء، كما كان هناك أيضا علماء قدموا من بلاد المغرب إلى بلاد السودان وعملوا في مختلف المناصب، فكان منهم الفقيه والقاضي والمعلم، وعملت هذه الجالية على نشر تعاليم الإسلام وتنقيف المجتمع وإخراجه من حالة الجهل والوثنية التي كانوا يعيشون فيها، وتزوج الكثير من العلماء واستقروا في بلاد السودان. وإلى جانب هذه الجاليات لعبت القبائل الدور الكبير في التواصل مع بلاد السودان على مستوى مختلف المجالات، وكانت من أهم هذه القبائل قبائل الطوارق والقبائل الصنهاجية.

أثرت الجالية المغاربية في بلاد السودان في جميع المجالات السياسي والثقافي والعلمي، والاقتصادي والاجتماعي.

فبالنسبة للجانب السياسي فقد ظهرت نظم جديدة في الحكم وأصبح الحكم على طريقة حكام بلاد المغرب، فتخلّى حكام السودان الغربي عن عادة توريث ابن البنت، وأصبحوا يورثون الحكم لأبنائهم، وكذلك بالنسبة للنظام الإداري تقلد المسلمون مختلف المناصب الإدارية، كما لقوا احترام وتقدير من طرف الحكام.

أما بالنسبة للجانب العلمي والثقافي فقد كان التأثير المغربي كبير في هذا المجال، ومما يؤكد ذلك انتشار اللغة العربية والخط المغربي وأصبح في بلاد السودان الغربي يكتب به، وأصبحت اللغة العربية لغة رسمية نتيجة أنها لغة القرآن الكريم، وكذلك انتشرت مختلف المذاهب الفكرية في بلاد السودان الغربي أهمها المذهب المالكي الذي اعتنقه أهل السودان الغربي، وكذلك اتهم السودانيون بدراسة مختلف المؤلفات المغاربية والاستفادة منها، أهمها كتاب الشفا للقاضي العياض.

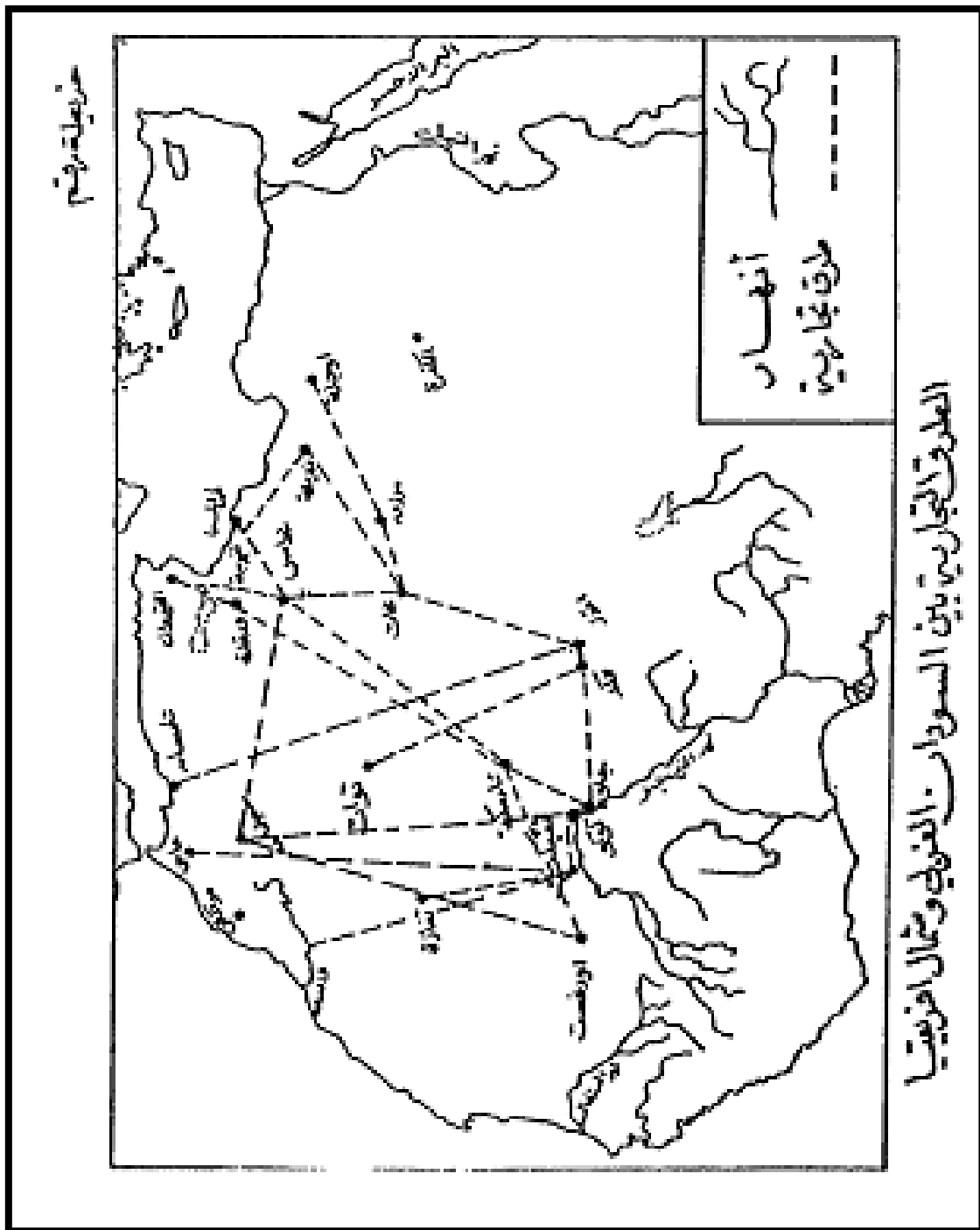
أما بالنسبة للأثر الاقتصادي فقد أصبحت تجارة القوافل بين بلاد المغرب والسودان الغربي تجارة مهمة تنقل عبرها مختلف السلع والمنتجات، وكذلك ظهرت العديد من المراكز التجارية المغاربية والسودانية أهمها: تمبكتو، جني، جاو، سجماسة، وغيرها من المدن الأخرى، كما شهدت مختلف التبادلات التجارية، وكانت من أهم السلع المتبادلة الملح والنحاس والذهب والأقمشة.

أما بالنسبة للجانب الاجتماعي فقد لقي هذا الجانب الكثير من الاهتمام أكثر من غيره، فقد كان تأثير المغاربة في السودانيون كبير في هذا الجانب، فدخلت عادات وتقاليد جديدة على مجتمع بلاد السودان الغربي، وكذلك عرفوا مختلف المأكولات المغاربية، إضافة إلى ذلك كله أصبح السودانيون يحتفلون بمختلف المناسبات الاجتماعية والدينية مثل الاحتفال بشهر رمضان الكريم وعيد الفطر وعيد المولد النبوي الشريف، إضافة إلى الاحتفال بالمولود الجديد، والاحتفال بالزواج.

الملاحق

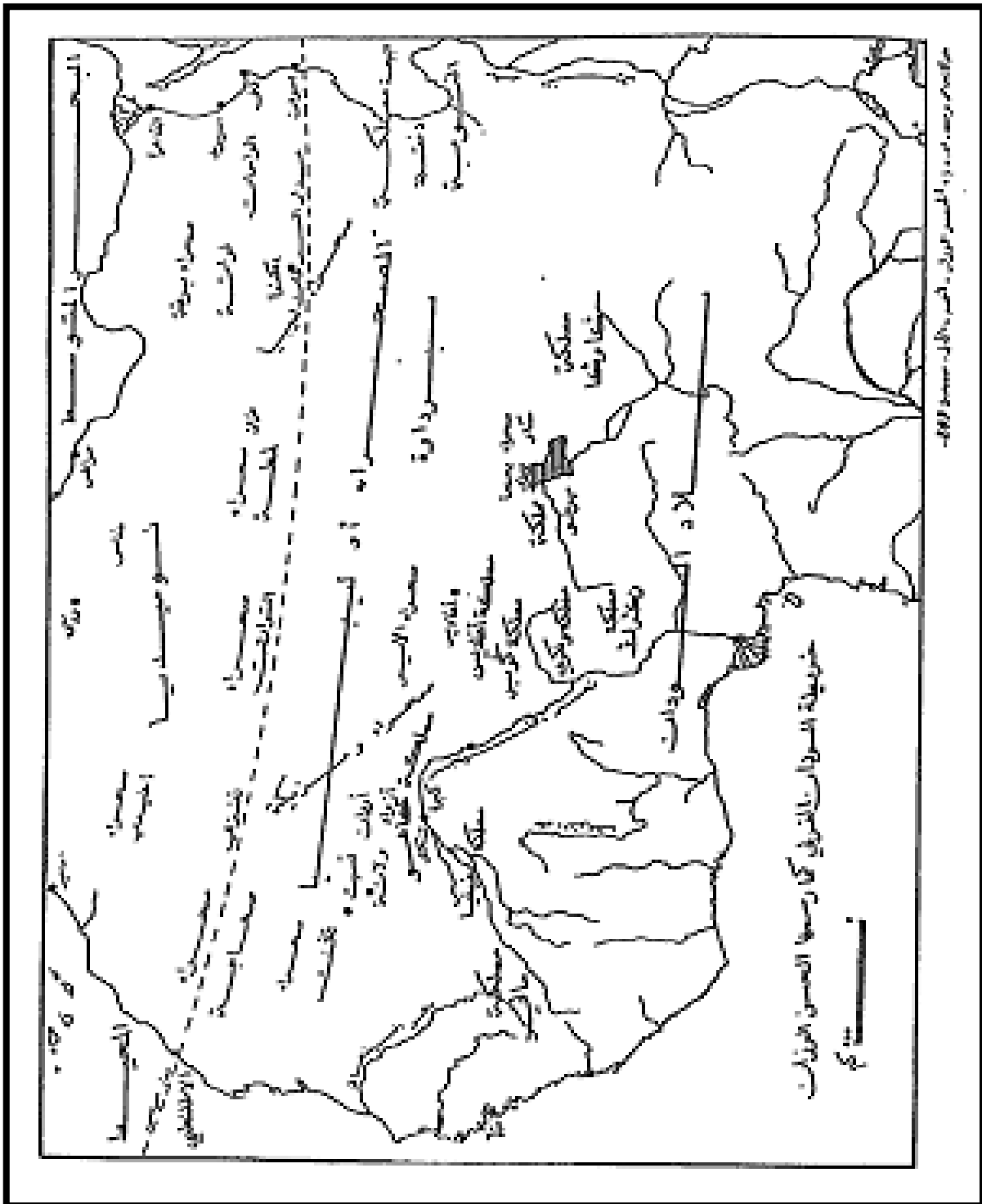


الملحق رقم (2):<sup>1</sup>الطرق التجارية بين السودان الغربي وبلاد المغرب.



<sup>1</sup> الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، مرجع ساق، ص362.

الملحق رقم (3): بلاد السودان الغربي



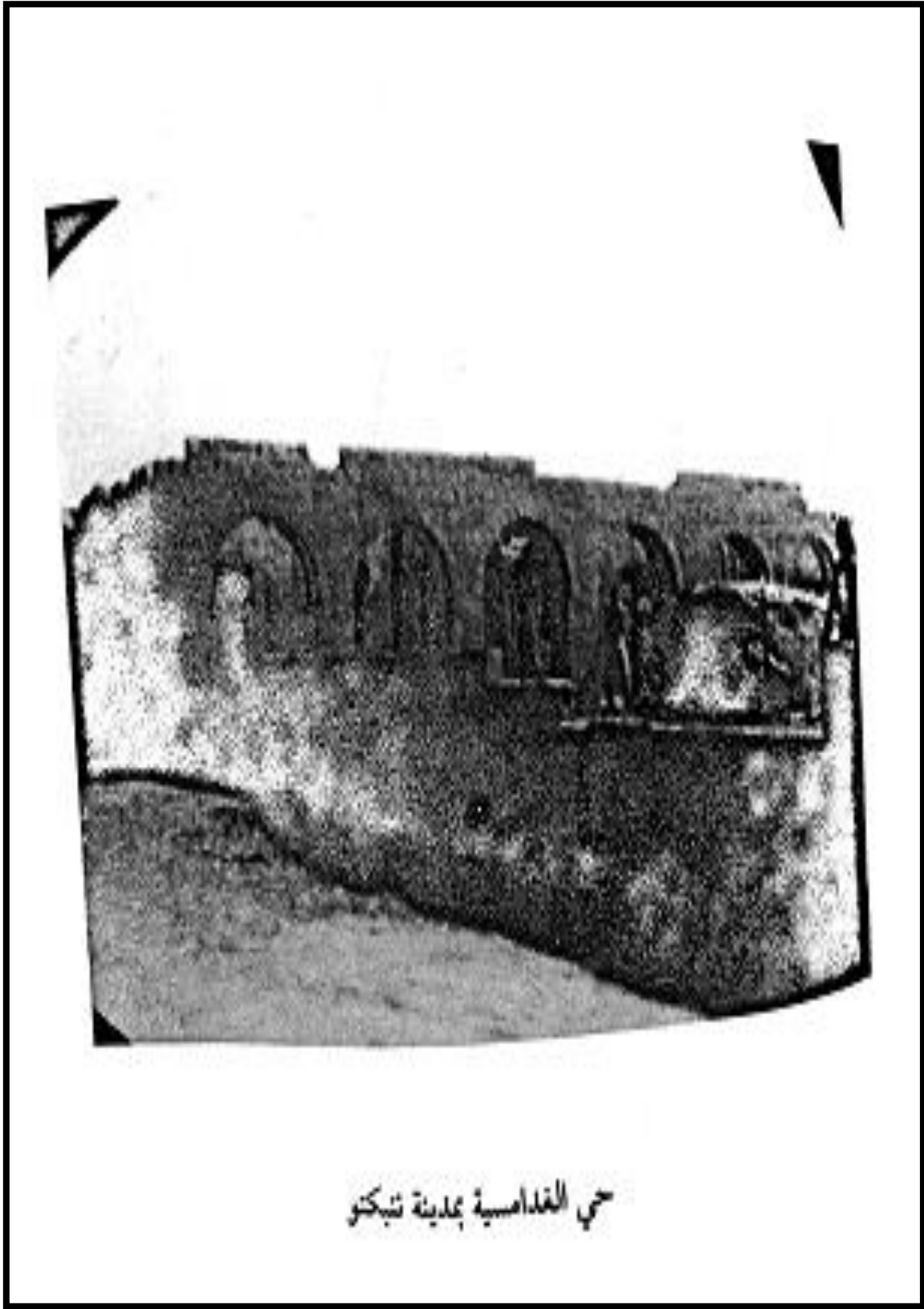
<sup>1</sup> - الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، مرجع سابق، ص 261.

الملحق رقم (4):<sup>1</sup>مسجد منسا موسى بمدينة تنبكت



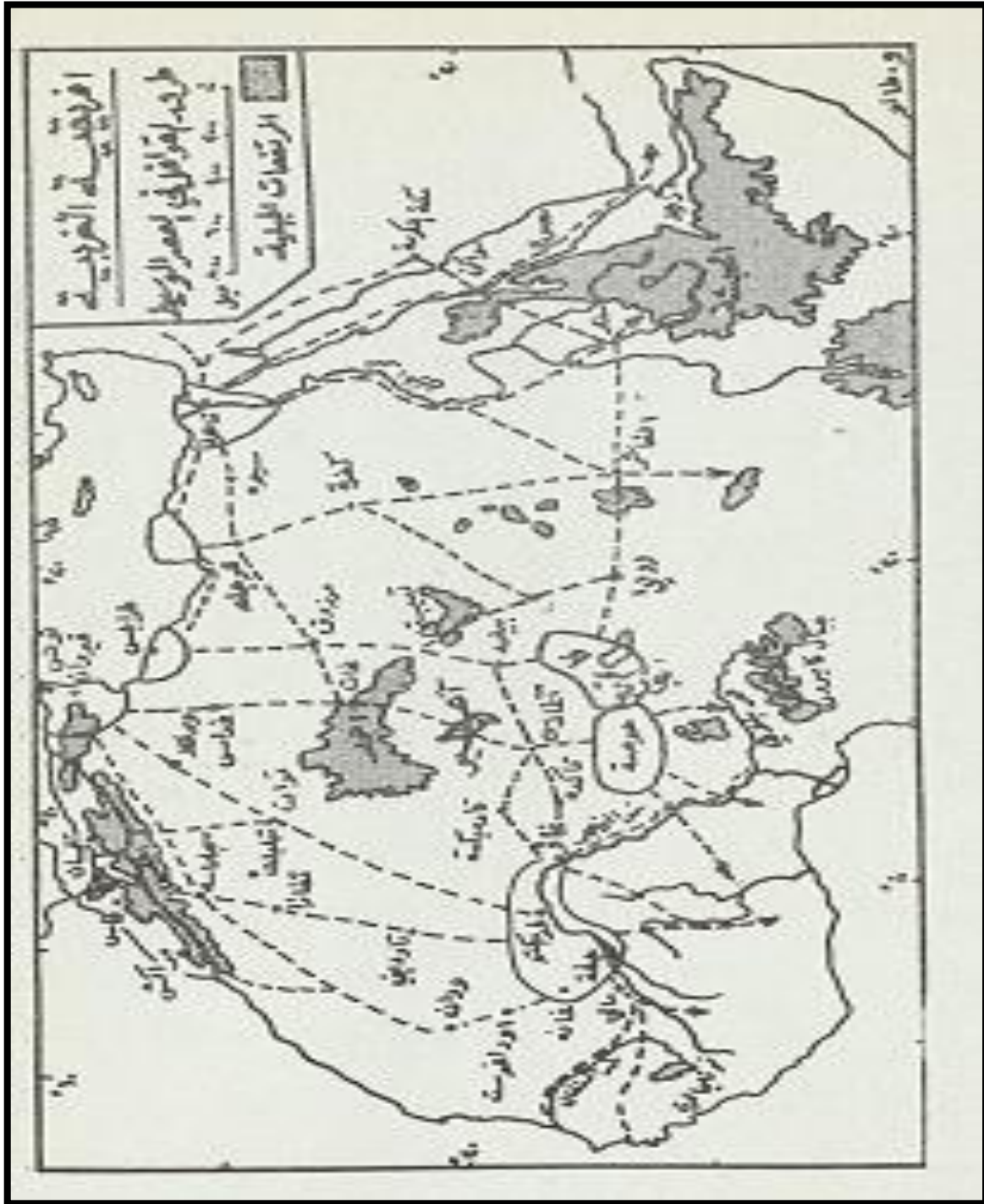
<sup>1</sup> الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص 200.

الملحق رقم (5):<sup>1</sup>حي الغدامسية بمدينة تمبكتو.



<sup>1</sup> . الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي وعلاقتها مع المغرب وليبيا، مرجع سابق، ص 199.

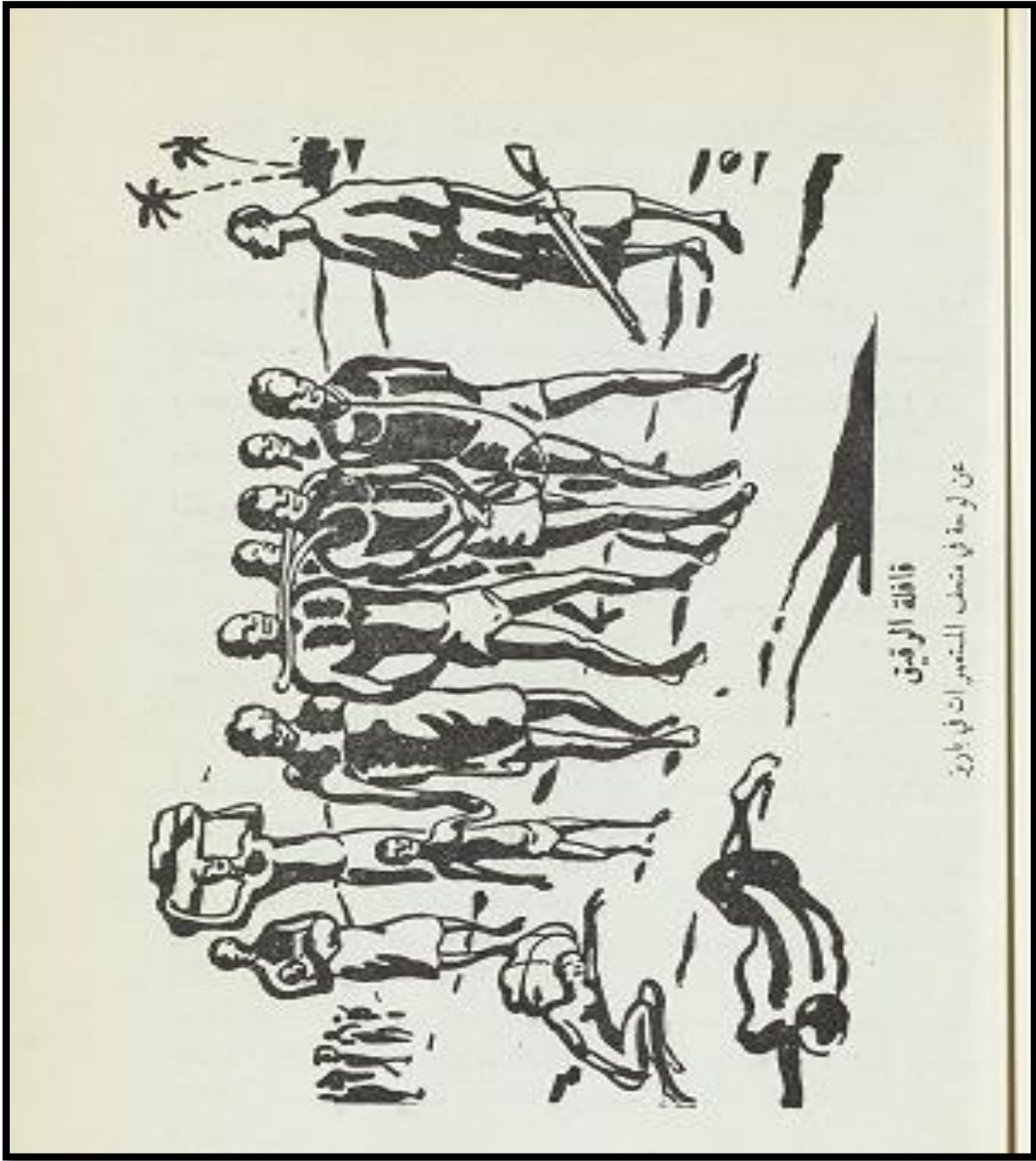
الملحق رقم (6): طرق القوافل بين السودان الغربي وبلاد المغرب<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> - نعيم قداح: مرجع سابق، ص 129.



الملحق رقم (8): قافلة من الرقيق.



<sup>1</sup> - نعيم قداح: مرجع سابق، ص 61.

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم.

أولاً:المصادر

- 1- ابن أبي زرع، أبي الحسن علي ابن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، الرباط، د ط، 1972.
- 2- ابن الخطيب، لسان الدين:الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مج1، ط2، 1393هـ/1973م.
- 3- ابن بطوطة، أبو عبد الله ابن محمد الولاتي(ت779هـ): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح مجمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1407هـ/1987م، ج1.
- 4- \_\_\_\_\_ : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، د م ن، ط1، 1322هـ، ج2.
- 5- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي(ت367هـ): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ط، 1992م.
- 6- ابن خلدون، عبد الرحمان(ت808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1421هـ / 2000م.
- 7- الإدريسي، أبي عبد الله محمد:القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس(مقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1993.

- 8-الإدريسي، أبي عبد الله محمد:المغرب وارض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبع بريل، مدينة ليدن، د ط، 1863م.
- 9-البكري، أبي عبيد الله (ت487هـ):المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، د س ن.
- 10- \_\_\_\_\_ : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تح حماه الله ولد سالم، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2013.
- 11- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت628هـ):معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د ط، د س ن، ج1، ج4.
- 12- السعدي، عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر(1055هـ/1655م): تاريخ السودان، باريس، ط هوداس، 1981.
- 13- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري(ت749هـ):مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي،أبوظبي، ط1، 2000م.
- 14- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي الفزاري (ت821هـ): صبح الأعشى، دار الكتب العلمية الخديوية، القاهرة، د ط، 1333هـ/1915م، ج5.
- 15- كرخال مارمول: إفريقيا، تر محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، د ط، د س ن، ج3.
- 16- كعت محمود(ت1002هـ/1593م): تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيش وأكابر الناس، طبع هوداس، د ط، د س ن.
- 17- مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د ط، د س ن.

18- المراكشي، أبي العباس أحمد بن محمد عذارى(ت712هـ): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، تح بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ / 2012م.

19- المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، د ط، د س ن.

20- المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني(ت544هـ/1149م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، د س ن، ج5.

21- الوزان، الحسن بن محمد الوزان الفاسي(ت957هـ/1550م): وصف إفريقيا، تر محمد الحجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ج1.

22- الولاتي، أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي: فتح الشكور في معرفة علماء التكرور، تح محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1401هـ.

#### ثانيا: المراجع

23- باري محمد فاضل علي وكريدية سعيد إبراهيم: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

24- بازينة عبد الله سالم: انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة 17 أكتوبر، مصراته، ط1، 2010.

25- بوتشيش إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عهد المرابطين، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، د ط، د س ن.

26- جوزيف جوان: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر مختار السويفي، د م ن، د ط، د س ن.

- 27- حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1963.
- 28- الدالي الهادي المبروك: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1420هـ/1999م.
- 29- الدالي الهادي المبروك: مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13 إلى 15م، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- 30- دندش عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430.515هـ/1038.1121م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.
- 31- الدوري تقي الدين الدوري والدجيلي شاکر خولة: تاريخ المسلمين في إفريقيا، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ط1، 2104
- 32- زبادية عبد القادر: دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د س ن.
- 33- زكي عبد الرحمان: الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا، مطبعة يوسف، د ط، د م ن، د س ن، حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1963.
- 34- سحر عنتر محمد أحمد مرجان: فقهاء المالكية وأثرهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مملكتي مالي والسنغاي (628/1000هـ . 1230/1591م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1432هـ /2011م.
- 35- سيلا عبد القادر: المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل، دار الكتب القطرية، قطر، ط1، 1406هـ/1986م.

- 36- شعباني نور الدين: محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دار الجزائر، د ط، د س ن.
- 37- الشكري أحمد: الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230/1430، المجمع الثقافي، أبوضبي، الإمارات، ط1، 1999م.
- 38- طرخان إبراهيم: إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف، القاهرة، مصر، د ط، 1390هـ/1970م.
- 39- عبد الرزاق عبد الله، الجمل شوقي: دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، د ط، 1998.
- 40- عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، المطبعة الملكية بالرباط، د ط، 1968.
- 41- الغربي محمد: الحكم المغربي في السودان الغربي نشأته آثاره، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، بغداد 1982، د ط، ج 1.
- 42- الفيتوري عطية مخزوم: دراسات في شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1998.
- 43- قداح نعيم: إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، د ط، د س ن، د م ن.
- 44- مهدي رزق الله أحمد: حركة التجارة والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا وآثارها الحضارية، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1419هـ / 1998.
- 45- الملي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د س ن، ج3.
- 46- وناس زمان عبيد: تمبكتو وأثرها في العصور الإسلامية المتأخرة، دار الأيام، عمان، الأردن، ط 2016.

- 47- وناس زمان عبيد، الكعبي هاشم ناصر حسين: تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1435هـ/ 2014م.
- 48- ويدز دونالد: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، تر راشد البراوي، دار الجيل للطباعة، قصر اللؤلؤة، الفجالة، د ط، د س ن.

رابعاً: الرسائل الجامعية

- 49- أحويلات فاطمة علي إمام: تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء في الفترة من (600هـ/1164هـ) (1220/1750م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- 50- الحميسي رانية و توخاري نجية: دور علماء المغرب الأوسط والأقصى الثقافي في السودان الغربي من القرن الثاني إلى الثالث عشر الهجريين / 8 إلى 19 ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص دراسات افريقية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، 1438.1437هـ/ 2017م.
- 51- شعباني نور الدين: علاقة ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وآثارها الحضارية بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين.
- 52- عواشرية خولة: انتشار المذاهب الإسلامية في السودان الغربي في عهد مملكتي مالي والسنغاي بين القرنين 2-9هـ / 8-15م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 08ماي 1945، قالمة.
- 53- قدوري عبد الرحمان: الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9 و10هـ/ 15 و16م دراسة في الدوافع والنتائج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، دس،

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،  
جامعة بوزريعة، 1426-1427هـ/2005-2006م.

### خامسا: البحوث والمقالات والمجلات

54- بن فارح ميهوب: دور الفقهاء المغاربة في نشر العلوم الشرعية في بلاد السودان  
الغربي، مجلة الباحث، ع17.

55- البيلي محمد بركات: مدينة سجلماسة ودورها في تجارة الذهب مع السودان ، مجلة  
المؤرخ المصري دراسات وبحوث تاريخية محكمة، جامعة القاهرة، كلية الآداب،  
3جانفي1989م.

56- الشخلي صباح: ملاحظات حول انتشار الثقافة العربية الإسلامية في أفريقية  
جنوب الصحراء، مجلة آفاق الثقافة والتراث، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة بغداد،  
العراق.

57- العبيدي عبد العزيز بن راشد: وسائل انتشار الإسلام في إفريقيا(دراسة تاريخية)،  
مجلة دراسات افريقية(السودان)، دار المنظومة، ع6، 1990.

58- قداح نعيم: الثقافة العربية وانتشارها في إفريقيا الغربية، المعرفة، ع11، وزارة الثقافة  
والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، أكتوبر1963.

فهرس المحتويات:

الصفحة	العنوان
	شكر وتقدير
	إهداء
	قائمة المختصرات
أ - د	مقدمة
	الفصل التمهيدي: المغاربة بين دواعي الهجرة وعوامل الاستقرار في السودان الغربي
6	1- دواعي الهجرة إلى السودان الغربي
9	2- عوامل الاستقرار وأهم مراكز الاستقرار في السودان الغربي
14	الفصل الأول: الجالية المغربية في السودان الغربي
15	1- التجار (نشاطهم وأنماطهم)
18	2- أهم الأسر المغربية المهاجرة التي استوطنت السودان الغربي
21	3- العلماء والفقهاء
26	4- دور القبائل في تعميق التواصل مع بلاد السودان
26	4-1- القبائل الصنهاجية
28	4-2- قبائل الطوارق
28	4-3- قبائل البرابيش
29	4-4- قبائل الفلان

31	الفصل الثاني: أثر الجالية المغربية على بلاد السودان الغربي
32	1-الأثر السياسي:
32	1-1- نظام الحكم
33	1-2- النظام الإداري
35	2- الأثر الثقافي والعلمي
39	3- الأثر الاقتصادي والاجتماعي للجاليات المغربية
39	3-1-الأثر الاقتصادي
39	3-1-1- القوافل ودورها في تعزيز التواصل التجاري والاجتماعي
40	3-1-2- المراكز التجارية التي شكلت مستقرا للجاليات
43	3-1-3- السلع التي مثلت نشاط الجاليات المغربية
45	3-2- الأثر الاجتماعي للجاليات المغربية
45	3-2-1- في مجال المرأة ونظام الأسرة
46	3-2-2- العادات والتقاليد والاحتفالات والمناسبات الدينية
49	3-2-3- التأثير المغربي في الحياة اليومية(المأكل والملبس)
53	خاتمة
56	الملاحق
65	قائمة المصادر والمراجع
73	فهرس المحتويات